في مواجهة التضليل

عن الداعشية الجزئية والشاملة

دكتور أحمد راسم النفيس

المنصورة مصر
سبتمبر ٢٠١٦

في مواجهة التضليل
عن الداعشية الجزئية والشاملة
المؤلف: دكتور أحمد راسم النفيس

تصميم الغلاف : أحمد بلال

الطبعة الأولي : يناير 2017
رقم الإيداع : 2016/27902
الترقيم الدولي : 978-977-769-170-3

توزيع السودان: أماني أبو الريش
00249118776697

جميع حقوق الطبع محفوظه
الناشر: أوراق للنشر والتوزيع
awraaq@live.com
القاهرة – 2 شارع شريف
– الدور الخامس – مكتب 57
م : 01010490247
ت : 23963002(02)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (1).

ويقول الإمام علي بن أبي طالب ع (لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ وَ الْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ).

في بداية شبابنا تعاطفنا مع من يسمون أنفسهم بالإسلاميين وكنا نرى أن الحماس والاندفاع الذي يتميز به أغلبهم يرجع إلى غيرتهم على الدين في مواجهة النظم العلمانية المتسلطة وأن هذه العلمانية هي أصل البلاء ومصدر العلة والداء.

رويدا رويدا ومع امتداد التجربة واتساعها بدا لنا واضحا أن الأمور لا يمكن رؤيتها بمثل هذا التبسيط المخل، وأن هذه التيارات ما هي إلا أدوات يجري توظيفها خدمة لأغراض يحددها المشغلون الكبار وقد بدا هذا واضحا في مرحلة الثمانينات حيث فتحت الأبواب لتوظيف تلك الجماعات في خدمة المشروع الأمريكي ومحاربة الاتحاد السوفييتي كما هو مدون في هذا الكتاب.

لم أكتب هذا الكتاب بغرض توثيق هذا الدور الآنف ذكره فقد أصبح السر على المشاع كما يقولون، كما أن تسريبات الويكيليكس لم تبق شيئا طي الكتمان، ولكن الهدف هو تنبيه من بقي ممن يتصورون أن الظهور الداعشي هبط علينا من سماء زرقاء صافية، أو أولئك

(1) سورة الحج 46.

الذين يتصورون أن تحالفا يضم (الإسلاميين) يمكن له أن يقف في مواجهة العلمانية التي تريد أن تفصل الدين عن الدولة إلى آخر هذا الهراء الذي مللنا سماعه مذ كان هناك سلفيون وإخوان (وفيكم سماعون لهم)... وكل لبيب بالإشارة يفهم!!.

في يقيني أن من بين الخطط الخبيثة التي مهدت لظهور داعش التي هي جماع الآثام التي عاشتها وارتكبتها أمتنا الإسلامية هو تلهية الناس بأعداء وهميين مثل هذه العلمانية التي يريدون منا التفرغ لمحاربتها وتركهم على راحتهم يخططون ويرتاحون كي يتفرغوا لمحاربتنا!!.

تذكرني قصة العلمانية هذه بأغنية زياد الرحباني (لــنعمل ثورة ع النظام لازم أول شيء يكون في نظام. حيا الله نظام بال أو سيكام إنما كيف نعمل ثورة على شيء مو موجود؟!).

ونحن نقول للإخوة المطالبين بفصل الدين عن الدولة، لازم أول شيء يكون في دين وفي دولة!!!.

إنما نعمل فصل بين أشياء لا نراها أو نكاد نراها أو نتحسسها!!!.

القضية ببساطة أن البعض تصور ببساطة!! أن اصطفافا مع هؤلاء في مواجهة (العلمانية) أو في مواجهة الهيمنة الغربية وربما من أجل تحرير فلسطين يمكن أن يكسر شرهم وميلهم الجامح للدخول في مشاريع الهيمنة الغربية التي تعدهم وتمنيهم وتضلهم كما أضلت من قبلهم جبلا كثيرا قبل أن تتركهم للضياع والهلاك.

رأينا بأم أعيننا كيف شاركت بعض الفصائل التي تدعي العروبة والإسلام وتزعم أنها خُلقت من أجل تحرير فلسطين في مشروع تدمير سوريا رغم كل ما قدم إليها من دعم سياسي ومالي لم يقابل من هؤلاء إلا بالجحود والغدر.

الأمر كما قال تعالى (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) (2) .

أعرف جيدا أن اتخاذ موقف صارم من هذه الفصائل التي تتلفع بشعارات الإسلام وتزعم أنها تريد تطبيق شرع الله أمر قد يراه البعض صعبا ومحرجا لكننا لا نطالب بإعلان

(2) النساء 120-121.

الحرب عليهم أو ملاحقتهم بالجملة بل بالحذر والانتباه ويكفي ما ألحقوه بنا وبأمتهم التي يزعمون أنهم يريدون بها خيرا، من دمار وخراب.

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (3).

ليس في هذا الكتاب سر لا يعرفه أحد بل هو قراءة للواقع واستنهاض للهمم، حتى لا تتكرر مرة أخرى في زمن ليس بالبعيد ذات التجربة الأليمة التي نعيشها الآن والتي ندعوه سبحانه وتعالى أن يعجل بخلاصنا منها.

أحمد راسم النفيس

٢٠١٦/٠٩/٠٦

(3) الكهف 103-104.

في مواجهة التضليل
الداعشية الجزئية والداعشية الشاملة

2016 /08 /15

أحد أكثر العناوين شيوعا وانتشارا هو (العلمانية) ومشتقاتها حيث يضعها البعض في مقابل (المشروع الإسلامي) ويعتبرونها خطرا داهما يهدد الإسلام والمسلمين، لو تمكنت وتحكمت!!.

أما لماذا يرى هؤلاء أن العلمانية هي العدو ويستكملون رؤيتهم بإعلان العداء لمحمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة، فالسبب واضح وهو أن الرجل حارب الدولة الوهابية الأولى وقضى عليها ولذا تعين وصفه بالعلماني الكافر عدو الدين إلى آخر هذا الرغاء والغثاء الذي اعتدنا سماعه من أمة البعران والعربان.

ينقل أحد الوهابيين المحدثين عن كتاب (أعلام وأقزام في ميزان الاسلام) جمع وترتيب سيد حسين العفاني: كتب الشيخ محمد عبده في المنار 1322/ 1902 هـ بمناسبة مرور مائة سنة على تأسيس ملك هذه الأسرة قال :إن لمحمد علي ثلاثة أعمال كبيره وكان كل منها موضوع خلاف نافعاً كان أو ضاراً بالمسلمين في سياستهم العامة:

1 – تأسيس حكومة مدنية في مصر (علمانية) كان مقدمة لاحتلال الأجانب لها .

2 – قتاله للدولة العثمانية بما أظهر به للعالم كله ولدول أوربا خاصة ضعفها وعجزها وجرأهم على التدخل في أمور سياستها .

3 – مقاتلتة الوهابية والقضاء على ما نهضوا به من الإصلاح الديني في جزيرة العرب

مهد الإسلام ومعقلة .

وكتب الشيخ محمد عبده في العدد التالي مقالة بإمضاء مؤرخ مما يعني أن محمد عبده ومدرسته لا ينسون مساوئ محمد علي في نسخ الأحكام الشرعية وإعلان العلمانية في مصر، وهو أول من تجرأ في العالم الإسلامي على استبدال القوانين الأوربية بالشريعة الإسلامية، ولا ينسون قتاله لخليفة المسلمين مما يعد حَرابة، ولا ينسون قضاءه على دولة السعوديين العربية المسلمة المُصلحة السلفية، ولا ينسون أن (توفيقاً) هو الذي تآمر على ثورة عرابي واستدعى الانجليز لاحتلال مصر واحتمى بجيشهم [4] ..

من وجهة نظر هؤلاء يعد وقوف محمد علي ضد السلطان التركي دليلا قطعيا على أنه محارب لله ورسوله أما وقوف آل سعود ضد نفس السلطان فيعد جهادا في سبيل الله!!.

لسنا معنيين هنا بنفي تهمة العلمانية الموجهة لمحمد علي باشا لقناعتنا التامة أن الإصرار على إلصاق هذه التهمة التي يراها البعض مرادفة لتهمة الكفر ترتبط بسبب أساسي هو تصدي الرجل للوهابية وليس لأنه استبدل الشريعة الإسلامية بشرائع الكفر والإلحاد – كما يزعمون– تماما مثلما وجهت تهم مختلفة من ناحية الشكل لكنها تحمل ذات المضمون لزعماء آخرين مثل جمال عبد الناصر الذي وجهت له تهمة الإلحاد ومحاربة الدين لأنه عاش أغلب أيام حكمه في صدام مع الوهابيين وأزلامهم من جماعة الإخوان!!.

كما أن زعمهم الأبله بأن تأسيس محمد علي لدولة مدنية أي (علمانية) هو الذي مهد لاحتلال مصر من قبل البريطانيين رغم أن مصر تعرضت عام 1798 للغزو الفرنسي ولم ينفعها في شيء أنها كانت تحت الحكم العثمانلي (الإسلامي) وكلها مصطلحات يجري توزيعها يمنة ويسرة حسب الحاجة إلى تصنيف يصب في النهاية في خدمة المشروع الوهابي ورغم أن العثماني نُعت من قبل الوهابي بالكافر تبريرا لشن الحرب عليه!!.

الأمر ذاته لا يختلف كثيرا عن الحرب المعلنة وتأجيج السعار الطائفي وحملات التكفير الموجهة ضد الشيعة وإيران وحزب الله وأنصار الله في اليمن هذه الأيام لا لشيء إلا لأن الكيان الوهابي العامل في خدمة الأمريكي والصهيوني يعتقد أنه عبر تلك الوسائل

(4) http://www.iraqkhair.com/vb/f31

الحقيرة يمكنه هزيمتهم وتدميرهم.

الفريق السعودي الوهابي يبدل ويغير الأساليب التي تتبعها أدواته الإعلامية حسب المهمة الموكلة إليه من أسياده الصهاينة فالعدو تارة هو العلمانية وتارة الشيوعية الملحدة الكافرة وتارة أخرى هم الشيعة وقبل ذلك هم دعاة القومية العربية بعد أن يلحق بهذا الوصف صفة كافر أو ملحد كي يحشد الرأي العام وليتطوع الإرهابيون بالآلاف للقتال دفاعا عن الدين السعودي!!.

لهذا السبب أعلنت (العلمانية) عدوا للإسلام وأصبح الداعون لدولة مدنية دعاة للعلمانية الكافرة التي هي فصل الدين عن الدولة ومن يومها وحتى الآن وقع كثيرون في هذا الفخ وانقسمت مجتمعاتنا إلى (إسلاميون) مؤمنون و(علمانيون) كفار!!.

ومنذ اللحظات الأولى التي بدأت فيها الأبواق الوهابية والإخوانية تنشد نشيد (الخطر العلماني) الداهم الذي يتهدد مصر ووجودها، كان هناك دوما من (العلمانيين المهتدين!!)، من يأكل خبز القوم ويساندهم ويقوم بضبط إيقاع نشيد الخطر المدلهم الآتي، الذي يعمل على علمنة مصر ومحو هويتها وعن الإمام الشهيد الملهم الذي أدرك مبكرا مبكرا شراسة الهجمة الشيطانية العلمانية بينما الناس نيام والظلام دامس، وحبذا لو كان هذا الطبال ماركسيا تائبا مثل المدعو محمد عمارة أو علمانيا اكتشف طريق الإيمان أي أنه كان من أهل العلمانية الكافرة عالما بخططها ودروبها وأسرارها مثل عبد الوهاب المسيري!!!.

طاخ طيخ في العدو الوهمي!!!

مذ أعلن محمد علي باشا عدو الوهابية، علمانياً يسعى لفصل الدين عن الدولة، كما يقولون، دبجت العديد من الخطب والمقالات والكتب لفضح (المؤامرة العلمانية) على الإسلام، كما أن التصدي (للمؤامرة)، أوجب تأسيس جماعة الإخوان وتوابعها التخريبية وتنصيب حسن البنا الساعاتي إماما للمسلمين!!.

المعنى واضح وهو أن جهود الإصلاح التي قام بها محمد علي باشا والبعثات العلمية التي أرسلها إلى العالم وعادت محملة بالعلم والمعرفة وناضلت من أجل بناء حضارة

تعود على مصر والعالم من حولها بالخير والنفع أضحت مجرد مؤامرة علمانية من أجل تخريب (الحضارة) الإسلامية.

هذا في العنوان العام...

أما في أرض الواقع فالسبب الكامن وراء اتهام محمد علي ومصر معه بالعلمانية فضلا عن التهمة القديمة وهي عبادة القبور لا يقتصر على العداء الوهابي وحسب بل يشمل قطعا الرغبة الوهابية في إيجاد عدو بديل لصرف الانتباه عن مشروع دعشنة مصر والعالم العربي والإسلامي وتقديم أعداء (العلمنة) كرموز للدفاع عن الهوية الإسلامية المهددة من (العلمانيين) الكفرة أعداء الدين!!!.

كما أنه من الضروري الانتباه لذلك التناغم القديم الحديث بين الوهابية والغرب فعدوهم دائما واحد رغم أنه قد يبدو للناظر غير البصير أن الظروف والملابسات هي من جمعت هؤلاء وهؤلاء!!.

خداع استراتيجي!!

يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء 94.

تملي البديهة على كل من يتصدى للجهاد في سبيل الله أن يكون على دراية ومعرفة بالعدو والظروف المحيطة به وهل هو عدو حقيقي أم وهمي، وأن الأمر لا يعدو كونه فخا منصوبا وكمينا تستنزف فيه القوى وتتبدد في معارك لا طائل من ورائها؟!.

ليس أبلغ من قوله تعالى (فتبينوا) الذي تكرر مرتين في ذات الآية مما يدل على الأهمية القصوى لتحديد الأعداء ومعرفة مقدار ما يشكلونه من خطر.

هل حقا هناك ذلك الشيء الذي يسمى (علمانية) وهل هي قرين الكفر؟!، وإذا كان هناك فعلا ذلك الشيء بهذه الصفات فهل تحولت مصر فعلا إلى العلمانية في عصر محمد علي وأسرته من بعده؟!.

من بين المصطلحات التي نشأت بسبب تكرار الحديث عن العلمانية، العلمانية، على طريقة الذئب.. الذئب، مصطلح الإسلام السياسي وكأن هناك إسلام بنكهة السياسي وإسلام ليس بسياسي وهي مزحة سمجة لا تضحك إلا البسطاء والسذج!!.

يقول الكاتب الروسي الكسندر سولجنيتسين: ظهور كاتب عظيم في بلد كظهور حكومة ثانية. وذلكم هو السبب في أنه لم يوجد البتة نظام سياسي أحب الكتاب الكبار، وإنما اقتصرت محبته على الصغار.

وإذا كان ظهور كاتب كبير أو عظيم في بلد ما ينظر إليه كحكومة ثانية منافسة، فما

بالك بدور الدين الذي يتربع على قمته نبي من أنبياء الله بكل ما يحمله من ثقل معنوي وأخلاقي مستمد من ارتباطه بخالق الكون سبحانه وتعالى.

القيم الأخلاقية المجردة مثل العدالة ترتبط ارتباطا وثيقا بما يسمونه سياسة ويكفي أن تكون رسالة موسى عليه السلام التي بعث بها إلى فرعون (أن أرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم)، بدلا من أن يدعوه مباشرة لعبادة الله وتوحيده!!.

كان من المتعين أن يجري تدقيق مصطلح (الإسلام السياسي) الذي درج على الألسنة بدلا من استخدامه عشوائيا وبلا تبصر، وأن توصف تلك الجماعات الإرهابية الوهابية بوصف مغاير بدلا من تعميم المصطلح الزائف وتقسيم الإسلام إلى قسمين سياسي ولا سياسي وكأنها أضحت حقيقة ثابتة!!.

هي جماعات وهابية إرهابية سمها بما شئت!!.

العدالة واحدة من أسمى المعاني وهي ليست مجرد قوانين تطبقها الشرطة والقضاء بل هي نظام قام على أساسه الكون بأسره وإذا اختلت اختل النظام الاجتماعي والدولي بل والنظام الطبيعي الذي يحفظ وجود الحياة على هذه الأرض.

كيف يقال أن هذا المفهوم يتعين فصله عن النظام السياسي وأي نظام سياسي يبقى لنا إذا جرى التغافل عن العدالة؟!.

عندها فقط يتحول الوجود الإنساني إلى عالم الوحوش حيث يأكل القوي الضعيف، فلا دين ولا دنيا ولا سياسة.

المعضلة التي تواجهنا هنا لا ترتبط بقيمة المفهوم الديني، بل بسبب من يدعي أنه الأقدر على تطبيقه، حيث يرى من يسمون أنفسهم بالإسلاميين أنهم الأجدر والأعلم بمفاهيم الدين وأنهم وحدهم المدافعون عنه وعن قيمه ويطلبون من الآخرين التنحي وإخلاء الساحة لهم والثمرة الوحيدة التي أنتجها هؤلاء حتى هذه اللحظة هو مزيد من الخراب والدمار كما نرى الآن بأم أعيننا في سوريا وليبيا.

في مصر التي اشتغل عليها الوهابيون منذ إقامة الدولة الوهابية الثالثة بداية القرن العشرين مكرسين وصفها بالعلمانية واللا دينية تأهبا للانقضاض عليها عبر اختراقها

بتنظيم الإخوان وتوابعه مثل تنظيم الجهاد والجماعة، بدا واضحا أن هؤلاء يمثلون عائقا حقيقيا أمام استمرار وبقاء الكيان فهم يعملون بإصرار ودأب على هدم هذا الكيان وتقديم الذريعة للقوى السلطوية للاستحواذ الكامل على القوة حماية للناس من الخطر الذي يمثله هؤلاء حال استيلائهم على الحكم وهو ما أدى بالفعل إلى 30 يونيو 2013 وما تلاها.

هل حقا يدعم الغرب العلمانيين ويحارب الإسلاميين؟!

إنها إحدى السخافات التي يكررها (الإسلاميون) تعزيزا لدعواهم ومطالبهم باستلام السلطة وكأنهم ورثة الأنبياء ومن قال فيهم رب العزة (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)... الإسلاميون!!.

يزعمون أن الغرب (الكافر) عندما اضطر للتخلي عن احتلاله للبلدان العربية سلم السلطة لعملائه العلمانيين خريجي مدارس الألسن!!، أي والله هكذا!! وأن ما تعرضوا له بعد ذلك من سجن واضطهاد كان بتحريض من هذا الغرب الذي أرادها علمانية وليس إطلاقا بسبب جرائمهم وأفعالهم!!.

من ناحية، فالغرب لا يفضل العلمانيين على (الإسلاميين) فهو يريد بصورة حازمة نظما تابعة تنفذ ما يصدر إليها من أوامر بغض النظر عن انتمائهم أو عدم انتمائهم للإسلام.

لو كان عداء الغرب المفترض مع (الإسلاميين) بسبب إسلامهم فكيف نفسر سياسات الغرب المعادية لحرية الشعوب واستقلال إرادتها في أمريكا اللاتينية وتنفيذ عدة انقلابات أطاحت بكل من حاول أن ينأى بنفسه عن التبعية لأمريكا مثل فيديل كاسترو وشافيز وسلفادور الليندي وغيرهم من دعاة التحرر واللا تبعية.

دعك من حكاية أمريكا التي تحارب عبيدها خوفا من إسلامهم المدجن والمهجن لأن أمريكا ومن قبلها بريطانيا تحارب كل من لا يشهد لها بالوحدانية ويدين لها بالتبعية

ويخضع لها ويركع ويسجد لها بغض النظر عن الدين والعرق واللون!!.

لم ولن ينزعج الغرب من مشاهد قطع الرؤوس التي تشهدها مملكة الشر الوهابي التي أسستها بريطانيا العظمى وسلمت مهمة رعايتها لأمريكا.

لا يؤمن الغرب بدين أو قيم قدر إيمانه ورغبته العارمة في الهيمنة حيث وجد دوما من يسارع في تلبية رغباته مهما بلغت درجة شذوذها أو إجرامها.

من ناحية أخرى فالغرب قد وجد بغيته بالفعل في كثير من هؤلاء (الإسلاميين) المطواعين والذين يسارعون فيهم ركضا وراء شهوة السلطة المجنونة.

400 ألف مقاتل (إسلامي) من كل حدب وصوب تطوعوا للقتال في سوريا تحت راية أمريكا ضمانا لأمن إسرائيل وما زال زعماء الإرهاب السوقة الرعاع يتوقحون ويتبجحون زاعمين أنهم يقاتلون في سبيل الله!!.

وبينما يعلن القرضاوي أنه المتحدث الأوحد باسم الله وأن الله وكله للدفاع عن هذا الدين، نراه يؤكد ويتعهد بأمن إسرائيل قائلا: من أين جئتم بأننا نهدد إسرائيل، مطالبا أسياده الأمريكان بمنح هؤلاء القتلة مزيدا من السلاح!!.

الغرب نجح ومن خلال دعمه لاستراتيجيات التكفير المتدحرج التي التزمها الكيان الوهابي وأنفق عليها مئات المليارات نيابة عنه أن يزرع قوى مناهضة للكيان والوجود داخل أغلب الدول الإسلامية، يمكن أن تتحول بين عشية وضحاها إلى جيوش محاربة للدولة نفسها أو للدول التي يرغب في تقويضها مثل الاتحاد السوفييتي السابق تعمل تحت إمرته ويمكن استدعاؤها بالآلاف لتنفيذ مهمات كبرى مثلما يجري الآن في سوريا والعراق.

من خلال تتبع خيوط هذه المهمة الاستراتيجية الكبرى التي انطلقت فور إقامة الدولة الوهابية السعودية نؤكد أن مثل هذه الخطط لم تولد عشية (الغزو السوفييتي لأفغانستان) بل أنه جرى استدراج السوفييت عمدا وفق خطة وضعتها وكالة ال سي آي إيه لاستنزافهم في هذه الحرب حسب اعترافات بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر الذي أكد على هذا صراحة في مقابلة شهيرة أجرته معه

صحيفة نوفل أوبزرفاتور الفرنسية (21-15 يناير 1998) حيث أكد على دخول السي آي إيه على خط الدعم لهذه الجماعات بدأ قبل الدخول الروسي لهذا البلد بستة أشهر.

عندما سؤل بريجنسكي، هل أنت نادم على دعم هؤلاء وما يعنيه ذلك من نشر للتطرف والإرهاب رد قائلا: أيهما أهم في هذا العالم، ظهور الطالبان أم إسقاط الإمبراطورية السوفييتية وتحرير أوربا الوسطى من هيمنتها [5] ؟!.

السؤال هو: لو لم يكن لدى بريجنسكي والسي آي إيه يقين جازم وتأكيدات وضمانات بأن هذه الجحافل جاهزة أو حتى شبه جاهزة لتلبية نداء الشيطان الأمريكي الأكبر للجهاد (في سبيل الله)، هل كان بوسعه أن يضع مثل هذه الخطة ويستدعي الغزو السوفييتي لأفغانستان؟!.

الإجابة لا وألف لا!!.

السوفييت كانوا يدركون خطورة تدخل الأمريكيين لدعم هؤلاء، لكنهم على ما يبدو لم يقدروا حجم ما ينتظرهم فكان أن تورطوا في حرب استنزاف واضطروا بعد ذلك للانسحاب!!.

أما أمريكا ولية أمر الإسلام الوهابي فمن المنطقي أن نفترض أنها كانت قد أعدت عدتها بالاتفاق مع السعوديين وكان ما كان من توسع وانتشار للإرهاب القاعدي الطالباني وصولا إلى تنظيم داعش الذي تصر أمريكا حتى هذه اللحظة على توظيفه لصالحها.

(الإسلام السياسي) حاجة أمريكية

قلنا من قبل أننا لا نقر مصطلح الإسلام السياسي الذي يراد به تعويم الكلام عن جماعات الإرهاب الذي تصنفه الولايات المتحدة الآن في سوريا إلى معتدل ومتطرف، والمسألة كلها لا تعدو دجلا واحتيالا وضحكا على الذقون!!.

(5) Le Nouvel Observateur، Paris، 15-21 January 1998
http://www.globalresearch.ca/articles/BRZ110A.html

بدلا من إلقاء اللوم على تلك الكيانات الوهابية التي تمرست واعتادت القتل والتفجير والكذب باسم الدين، إذا بها تمنح لقب الإسلام السياسي ولذا يعد من ينتقدها علمانيا وفي رواية ليبراليا يرى ألا دين في السياسة ولا سياسة في الدين.

يقول الكاتب المصري محمد حسنين هيكل: (وطبقا لكتاب «الحروب غير المقدسة» (صفحة 31)، فإن «زبغنيو بريجنسكي» مستشار الرئيس الأميركي «جيمي كارتر» لشؤون الأمن القومي كان جالسا أمام الرئيس السادات يوم 3 يناير 1980، ينقل له رسالة من «جيمي كارتر» تدعو «مصر الإسلامية» لتقوم بدور في «جهاد إسلامي» ضد الإلحاد السوفياتي الذي غزا بجيوشه بلدا إسلاميا.

وطبقا لتعبير «بريجنسكي» فإن الدعوة التي حملها للرئيس المصري طلبت اليه أن «يدخل في الفريق» الجهادي الإسلامي في أفغانستان (**Join The Team**)، وكانت الحجج التي عرضها لإقناع الرئيس السادات هي:

1 – «إن مصر بمكانتها الخاصة في العالم الإسلامي مؤهلة لدور في الدفاع عن العقيدة الإسلامية»!

2 – «إنه لا يصح ترك «شعارات الإسلام العظيمة» يحتكرها «آية الله الخميني» لنفسه أو للإسلام الشيعي»!

3 – «إن دخول مصر في هذا «العمل الجهادي» يعطي الرئيس السادات نفوذا أوسع في المنطقة إزاء أطراف عربية تعارض سياسته في السلام مع إسرائيل، ومنها سوريا والعراق وليبيا».

4 – «إن قيام الرئيس السادات بدور في «الجهاد الإسلامي» يرد بشدة على أولئك الذين يتهمونه «بالتفريط» في فلسطين، ويهيئ له قاعدة إسلامية أوسع من «الحيز المحدود» لدول الجامعة العربية».

5 – «إن مصر تملك مؤهلات تيسر لها العمل في أفغانستان بينها أنها بلد الأزهر الذي يقبل المسلمون مرجعيته، كما أنها موطن جماعة الإخوان المسلمين التي تأثرت بها أو تفرعت منها جماعات إسلامية عاملة في باكستان وأفغانستان، والرئيس السادات

كرئيس لمصر يملك سلطانا على الأزهر، وكسياسي فهو يحتفظ بعلاقات طيبة مع بعض زعماء الإخوان وبرغم حساسيات (يعرف بها بريجنسكي)، فإن ميدان الجهاد الإسلامي يستطيع جمع السلطة المصرية والأزهر، والإخوان المسلمين على عمل مشترك يواجه شرور الإلحاد من ناحية، ومن ناحية أخرى تذوب به حساسيات مع الإسلام السياسي مترسبة من ظروف سابقة أو تلين معه مفاصل في العلاقات بين الطرفين متصلبة في الوقت الراهن»!.

في يوم 5 يناير 1980 كان «زبغنيو بريجنسكي» في السعودية، ومع أن الملك «خالد» كان لا يزال رسميا على العرش، إلا أن السلطة انتقلت منه إلى ولي العهد الأمير «فهد» والذي حدث (وهو المتوقع) أن الملك «خالد» أحال ضيفه إلى أخيه الأمير «فهد»، وقد أبدى الملك لبريجنسكي قبوله للمبدأ؛ من منطلق أن العمل الإسلامي ضد الاتحاد السوفياتي ومن أفغانستان كان موضع اتفاق سابق معتمد من الملك فيصل. والآن وقد تحول الأمر إلى جهاد مقدس في أفغانستان ذاتها فإن تعاون المملكة طبيعي ومؤكد، وأما التفاصيل المستجدة فهي «عند ولي العهد».

وفي الترتيب العملي فإن ذلك اقتضى الاتفاق على خطوط سياسية عريضة:

1 – التمويل مشترك وبالتساوي بين الولايات المتحدة الأميركية والمملكة العربية السعودية عن طريق صندوق دوار، يتأسس في «جنيف» بمبلغ قدره ألف مليون دولار تتجدد تلقائيا بمقدار ما يصرف منه.

2 – الجهات المكلفة بالإشراف على التنفيذ من الجانب الأميركي وكالة المخابرات المركزية (وفيها الأميرال ستانسفيلد تيرنر في ذلك الوقت)، ومن الجانب السعودي: هيئة المخابرات العامة (وفيها الأمير «تركي بن فيصل» الذي جاء إلى هذا المنصب خلفا لخاله السيد «كمال أدهم» مؤسس الهيئة).

3 – التوجيهات والاتصالات السياسية مع قيادات الجهاد الإسلامي من اختصاص المملكة تجنبا للحرج، مع العلم بأن وكالة المخابرات المركزية الأميركية لها مكتب معروف في «بيشاور». ومع أن الجيل الأول من الزعماء الأفغان الكبار مثل رباني حكمتيار مسعود

تعاملوا منذ البداية مع وكالة المخابرات المركزية حينما كان نشاطهم داخل الجمهوريات الإسلامية للاتحاد السوفياتي فإنهم الآن والميدان على أرض بلادهم يفضلون أن يكون التعامل مع السعودية «لتكون الوسائط إسلامية»!.

توظيف الكعبة!!

(ومن غرائب ما حدث باسم الإسلام في تلك الفترة حسب رواية عميد الصحفيين الباكستانيين أحمد رشيد أن زعماء القبائل والمليشيات الأفغانية الذين جرى اعتمادهم قادة للجهاد، تم تنصيبهم «للحرب المقدسة» بإجراءات اقترحها (مستشرقو وكالة المخابرات المركزية)، وكانت هذه المراسم تقضي بأن يُفتح باب الكعبة للقائد المرشح، يدخل الرجل منه، فيؤدي الصلاة أمام كل جدار من جدران الكعبة، باعتبار أن كل ناحية من داخل الكعبة «قِبْلة»، ثم يخرج الرجل وقد تم ترسيمه «أميرا» للجهاد ضد الإلحاد!) [6].

من أين إذا جاء (الإسلاميون) باعتقادهم الراسخ أن (الغرب الكافر) يتربص بهم ويحاربهم ويسعى للقضاء عليهم لصالح العلمانيين أعداء الدين، بينما يقوم (الغرب الكافر) باعتمادهم أمراء للجهاد وتنصيبهم عبر مراسم يخطط لها وينفذها أمراء الأمراء من الصهاينة الأمريكان داخل الكعبة المشرفة؟!.

هاهو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي يحض الرئيس المصري المغدور فيما بعد من (الإخوة) على الاستفادة من رصيد علاقاته بالإخوان المسلمين وأذيالهم وإفرازاتهم مهما اختلفت أو تباينت الأسماء بل ويتحدث عن ضرورة إقامة تحالف بين هؤلاء الأضداد شكلا، الحلفاء موضوعا (السلطة المصرية – الأزهر– الإخوان المسلمين) ضمن (ميدان الجهاد الإسلامي) يقصد الأمريكي لمواجهة (شرور الإلحاد)

(6) جريدة السفير اللبنانية. 2 فبراير 2002. محمد حسنين هيكل. دفاتر الأزمة 2.

... (يا واد يا مؤمن)!!، لتذوب الحساسيات مع (الإسلام السياسي) و(تلين مفاصل العلاقات المتصلبة بين الطرفين).

والله أكبر ولله الحمد!!.

نعيد البند رقم 5 لأهميته وخطورته: «إن مصر تملك مؤهلات تيسر لها العمل في أفغانستان فهي بلد الأزهر الذي يقبل المسلمون مرجعيته، وهي موطن جماعة الإخوان المسلمين التي تأثرت بها أو تفرعت منها جماعات إسلامية عاملة في باكستان وأفغانستان والسادات رئيس لمصر يملك سلطانا على الأزهر، وكسياسي فهو يحتفظ بعلاقات طيبة مع زعماء الإخوان وبرغم الحساسيات، فإن ميدان الجهاد الإسلامي يستطيع جمع السلطة المصرية والأزهر، والإخوان المسلمين على عمل مشترك يواجه شرور الإلحاد من ناحية، وتذوب به الحساسيات مع الإسلام السياسي المترسبة من ظروف سابقة وتلين معه مفاصل في العلاقات بين الطرفين متصلبة في الوقت الراهن»!.

قبل أن نواصل شرح طبيعة العلاقة بين هذه الأطراف نلفت الانتباه لأن السادات دفع حياته ثمنا عاجلا لهذا التحالف المشبوه الذي نعتقد أنه ما زال متواصلا حتى هذه اللحظة وإن تغيرت الملابسات أو ازدادت الحساسيات التي جاء (سيدنا بريجنسكي) رضي الله عنه لإزالتها!!.

قتل السادات بعد هذا الاتفاق المشبوه يوم السادس من أكتوبر 1981م على يد حلفاء الإمبراطورية الأمريكية الذين أطلقت أجهزة الأمن المصري لهم العنان كضرورة ملحة من ضرورات الحشد والتجنيد لتحرير أوروبا الوسطى من الهيمنة السوفييتية!!.

كما أن من يقرأ هذه السطور يرى بوضوح أن ما يسمى (بالإسلام السياسي) له مهمة أخرى هي قطع الطريق على (الإسلام الثوري)، ومنع المسلمين من مراجعة نسخة الإسلام الزائفة المتداولة والتي يسهر على رعايتها والحفاظ عليها، الواردة أسماؤهم في رسالة كارتر إلى المغدور السادات، بل وقدرتهم الفائقة على التلاعب بهؤلاء وهؤلاء سواء من يدعي الوسطية والاعتدال أو من يمارس الإجرام والتشبيح والقتل الجماعي الذي يسمونه تطرفا على سبيل التدليل، ولا بأس أن تتحمل أمريكا سيل الشتائم الموجه

إليها طالما بقي سلاحهم موجها للعدو المشترك الذي تحدده السي آي إيه!!!!.

لا يصح إذا حسب مولانا بريجنسكي (ترك شعارات الإسلام يحتكرها آية الله الخميني لنفسه أو للإسلام الشيعي)!.

لم يكن الجانب السعودي بالطبع أقل حماسا (للجهاد في أفغانستان) فهو أم العروس والسادات ليس أكثر من خال العروس حيث كان هناك اتفاق سابق مع (أمريكا أم المؤمنين الوهابيين) لمحاربة الشيوعية ولذا فقد غادر بريجنسكي القاهرة مباشرة يوم 5 يناير 1980 حيث التقى بالملك «خالد» الذي كان لا يزال رسميا على العرش، إلا أن السلطة انتقلت منه إلى ولي العهد الأمير «فهد» حيث أحال ضيفه إلى أخيه الأمير «فهد»، وقد أبدى الملك قبوله للمبدأ؛ من منطلق أن العمل الإسلامي ضد الاتحاد السوفياتي ومن أفغانستان كان موضع اتفاق سابق معتمد من الملك فيصل. والآن وقد تحول الأمر إلى جهاد مقدس في أفغانستان ذاتها فإن تعاون المملكة طبيعي ومؤكد، وأما التفاصيل المستجدة فهي «عند ولي العهد».

وفي الترتيب العملي فإن ذلك اقتضى الاتفاق على خطوط سياسية عريضة:

1 - التمويل مشترك وبالتساوي بين الولايات المتحدة الأميركية والمملكة العربية السعودية عن طريق صندوق دوار، يتأسس في «جنيف» بمبلغ قدره ألف مليون دولار تتجدد تلقائيا بمقدار ما يصرف منه.

2 - الجهات المكلفة بالإشراف على التنفيذ من الجانب الأميركي وكالة المخابرات المركزية (وفيها الأميرال ستانسفيلد تيرنر في ذلك الوقت)، ومن الجانب السعودي: هيئة المخابرات العامة (وفيها الأمير «تركي بن فيصل» الذي جاء إلى هذا المنصب خلفا لخاله السيد «كمال أدهم» مؤسس الهيئة.)

3 - التوجيهات والاتصالات السياسية مع قيادات الجهاد الإسلامي من اختصاص المملكة تجنبا للحرج، مع العلم بأن وكالة المخابرات المركزية الأميركية لها مكتب معروف في «بيشاور». ومع أن الجيل الأول من الزعماء الأفغان الكبار مثل رباني حكمتيار مسعود تعاملوا من البداية مع وكالة المخابرات المركزية حينما كان نشاطهم داخل الجمهوريات

الإسلامية للاتحاد السوفياتي فإنهم الآن والميدان على أرض بلادهم يفضلون أن يكون التعامل مع السعودية «لتكون الوسائط إسلامية» [7]!.

يضيف (توماس هيغهامر):

بلغ الدعم السعودي للمقاومة الأفغانية مدى وعمقا لم يعرف له مثيل، حيث فاق الدعم المالي للمجاهدين الأفغان بين عامي 1984 و 1989، حجم الدعم الذي قدمته المملكة لمنظمة التحرير الفلسطينية، في حقبة تمتد خمس سنين متوالية، منذ سبعينيات القرن الماضي وعلى سبيل المثال حصلت منظمة التحرير على ما مجموعه 3.72 مليار ريال سعودي (992 مليون دولار) من الحكومة السعودية في سحابة أربع عشرة سنة بين عامي 1978 و 1991 بينما حصل المجاهدون الأفغان على 6.75 مليار ريال سعودي على الأقل (1.8 مليار دولار) في سحابة ثلاث سنين بين عامي 1987 و 1989 و الدعم العسكري السعودي للقضية الأفغانية كذلك كان أوضح منه للقضية الفلسطينية.

كان العمل التطوعي في أفغانستان مجازا من الأمريكيين و مرحبا به من الأفغان و ميسرا لوجود معبر اسمه باكستان وهذا ما أتاح للدولة السعودية تقديم دعم عسكري و لوجستي مباشر أتاح للمواطنين السعوديين المشاركة في القتال.

في مطلع الثمانينات كان الدعم السعودي دبلوماسيا و سياسيا وانسانيا في الأساس كما عمل السعوديون من خلال «منظمة المؤتمر الاسلامي» على ضمان عزل نظام كابل وعلى حشد الدعم للمقاومة الأفغانية وعلى الصعيد السياسي مارست الرياض ضغوطا كبيرة على فصائل المجاهدين الأفغان ليرصوا صفوفهم وأصرت على اتحادهم كشرط لتوسيع مساعداتها لهم كما قدمت الحكومة السعودية دعما ماليا للجمعيات الخيرية ولحزب الاتحاد بقيادة عبد رب الرسول سياف. مررت المساعدات السعودية الرسمية في السنين الأولى من خلال منظمتين رئيستين هما جمعية «الهلال الأحمر السعودي» و «اللجنة الشعبية لجمع التبرعات» . تشكلت هذه الأخيرة في مطلع العام 1980 برئاسة الأمير سلمان على شاكلة اللجنة الشعبية لمساعدة فلسطين وفي وقت لاحق من العام

(7) جريدة السفير اللبنانية. 2 فبراير 2002. محمد حسنين هيكل. دفاتر الأزمة 2.

ذاته حصلت اللجنة الشعبية اسم «اللجنة السعودية للاغاثة » وفي أيار/ مايو 1980 سلم وزير الخارجية سعود الفيصل منظمة المؤتمر الاسلامي شيكا بمبلغ 81.3 مليون ريال سعودي (21.7 مليون دولار) لمساعدة اللاجئين الأفغان وسلم الأمير سلمان حكومة باكستان مبلغا اضافيا بقيمة 50 مليون ريال سعودي (13.3مليون دولار)» من الشعب السعودي».

بيد أن دعم الحكومة السعودية للمقاومة الأفغانية لم يبلغ مستويات كبيرة الا في أواسط الثمانينيات و في وقت لاحق ذكر عبد الله عزام المنظم الرئيس لتعبئة العرب ، أن دعم الحكومة السعودية وشعبها للجهاد الأفغاني لم يبدأ الا في عام 1983 و السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا زاد الدعم في أواسط الثمانينات؟ يكمن جزء مهم من الجواب في السياسة الأمريكية . كانت المملكة العربية السعودية قد تعهدت استجابة لطلب الأمريكيين بتقديم مساعدات في عام 1980 أو 1981 ، مساوية للتمويل الذي أقره الكونغرس الأمريكي للمقاومة الأفغانية واتفق الطرفان على الاسهام بالتساوي في الأموال التي أشرفت وكالة الاستخبارات المركزية على توزيعها على المجاهدين الأفغان بدءا بعام 1982 لكن المبالغ المالية التي رصدها الكونغرس الامريكي اضافة الى المملكة العربية السعودية زادت زيادة كبيرة في 1984 و 1985 بفعل التطورات السياسية التي شهدتها الساحة المحلية الامريكية ولولا الضغط و المبادرة الأمريكيتان ما وصلت المشاركة السعودية في أفغانستان على الأرجح الى المستوى الذي وصلت اليه أي أن زيادة التمويل في أواسط الثمانينات لم تكن مسألة موازنة فقط بل كانت اشارة سياسية واضحة من واشنطن لاستخدام الوسائل المتاحة كافة لنصرة المجاهدين الأفغان.

تعاونت المخابرات السعودية بشكل وثيق مع وكالة الاستخبارات المركزية وسمحت لها باستعمال الأراضي السعودية كمعبر لشحنات الاسلحة المتوجهة الى باكستان كما عملت أيضا بشكل مستقل عن الأمريكيين في باكستان وأفغانستان وفي ذروة المشاركة السعودية في أفغانستان كان الأمير تركي الفيصل مدير الاستخبارات السعودية يسافر الى باكستان خمس مرات شهريا لكن أغلب الدعم السعودي الرسمي للجهاد الأفغاني

وصل الى الافغان لا الى العرب وان كان ذلك لا ينفي وجود قدر من الاتصال و التعاون المحدود بين طبقة الموظفين السعوديين و المقاتلين العرب فمن المعلوم أن الامير تركي الفيصل اتصل باسامة بن لادن وقتئذ وان لم تتضح طبيعة العلاقة بينهما على وجه الدقة.

كما تعاون الدبلوماسيون و المسؤولون الاستخباريون السعوديون مع «مكتب الخدمات التابع لعبدالله عزام في مناسبات خاصة ووصف بن لادن نفسه كيف ساعده السفير السعودي في اسلام اباد على نقل جرافة من المملكة العربية السعودية الى باكستان في عام 1985 استخدمت هذه الجرافة لاحقا في بناء معسكرات التدريب في أفغانستان ومع ذلك لا يقارن هذا الدعم بمئات ملايين الدولارات التي أغدقتها الحكومة السعودية على الميلشيات الافغانية.

توفرت آنئذ فرص ممتازة للتعبئة فلم تضع الدولة أي عراقيل في طريق من سعى الى تجنيد سعوديين للقتال في أفغانستان و جمع الأموال لأنشطتهم مثل: عبدالله عزام وأسامة بن لادن كما ان كيانات حكومية او شبه حكومية مثل رابطة العالم الاسلامي حثت السعوديين على التوجه الى افغانستان ومن المعلوم أن خطوط الطيران السعودية قدمت حسما بنسبة 75 بالمئة على تذاكر سفر الرحلات المتوجهة الى بيشاور في أواخر الثمانينات و نقلت وسائل الاعلام السعودية التي تخضع لرقابة الدولة مجريات الاحداث باسهاب من أفغانستان بدءا بأواسط الثمانينات وبث التلفازي السعودي المحاضرات التي ألقاها عبد رب الرسول سياف احد قادة المجاهدين أمام الملك في منى أثناء موسم الحج وأعادت الصحف السعودية نشر بيانات و فتاوى صادرة عن علماء بشأن افغانستان حتى ان بعض المقالات تحدث عن كرامات الشهداء العرب الذين سقطوا في ميادين القتال في أفغانستان كما نظمت السلطات حملات لجمع التبرعات للجنة نصرة المجاهدين الأفغان التي ترأسها الامير سلمان [8].

(8) الجهاد في السعودية، قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب: توماس هيغهامر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ص 51-45.

دول وحضارات أم كيانات وظيفية؟!

بداية التسعينات وفي لقاء مع صديق مصري إخواني سابق كان قد تخلى عنهم وقتها رغم أنه كان فاعلا في دعم (الجهاد ضد الإلحاد يا أخي)!! من مقره في أبو ظبي التي شكلت قاعدة دعم لوجيستي للمقاتلين من أجل التاج الأمريكي، قال بالحرف الواحد (أمريكا دمرت الاتحاد السوفييتي بمليار دولار ومليون شهيد أفغاني)!!.

هل حقا يمكن اعتبار من مات لتكون كلمة أمريكا هي العليا شهيدا؟!.

يمكن في حالة واحدة إذا جرى إثبات هذا وفقا لصحيح (عبد الحليم حافظ) صاحب القول المأثور: قد مات شهيدا يا ولدي من مات فداء للمحبوب والمحبوب هنا هو البيت الأبيض قبلة قلوب محبي السلطة!!.

من ناحية أخرى فهذه الكيانات أو الدول التي غرسها الغرب في قلب العالم الإسلامي مثل الكيان الوهابي تعرف وظيفتها التي من أجلها منحت لقب دولة وإن كانت لا تعدو كونها مشيخة يقل عدد سكانها عن مليون نفس لكنها تستضيف قاعدة أمريكية لحمايتها وتهديد جيرانها ولو كان من ذات اللون العرقي والمذهبي فالملك عقيم وما أحلى الألقاب حتى ولو كان حاملها يسبح في بحار الوهم!!.

نفهم أن يتصرف الإقطاعيون ملاك تلك الدويلات بتلك الطريقة الوضيعة المنحطة فهم قد مُنحوا الملك وهم من أجل الحفاظ عليه لا يمانعون في تنفيذ كل ما يطلبه منهم السيد الأبيض قاطن البيت الأبيض سواء كان اسمه بريجنسكي أو رامسفيلد.

أما أن يتصرف السادات رئيس بلد كبير صاحب حضارة مثل مصر بهذا الأسلوب فتلك هي الطامة الكبرى!!.

ماذا يعني ما ورد في البند الخامس من رسالة كارتر للسادات عن الأزهر والإخوان؟!.

المعنى واضح وهو أن كل هؤلاء جرى استئجارهم وأن أردت الدقة جرى استحمارهم وركوبهم من قبل أمريكا لتنفيذ هذه المهمة والمطلوب منهم تقديم إرهابيين متأهبين

للموت من أجل تحرير أوربا الوسطى مما يعني أن عليهم تجهيز هذا النوع من القتلة وإعدادهم ثقافيا وفكريا وفقهيا لا فارق بينهم وبين تجار الرقيق!!.

معلوم أن فترة بداية الثمانينات شهدت عملية اغتيال السادات حيث جرى التعامل معها (استراتيجيا) وكأنها فرصة تاريخية أتاحت لجهابذة الأمن العثور على كنز لإرساله للجهاد إلى أفغانستان إرضاء للسيد كارتر وتابعه بريجنسكي حيث كان الإخوة يخرجون من السجون إلى السعودية ومنها إلى ساحات القتال.

الطريف في الأمر أن السادات الذي كان يظن نفسه أحد دهاة السياسة في عالمنا الأغبر قتل على يد إخوانه المجاهدين في سبيل الله رغم تنصيبه من قبل جيمي كارتر ومبعوثه برجنسكي قائدا للجهاد الإسلامي في عموم المنطقة، رغم أنهم كانوا معه على نفس الموجة يسعون لتحقيق ذات الأهداف في خدمة التاج الأمريكي والأمن الصهيوني، أي أن البلاهة والغفلة داء لا يشفى، ومن كان يظن نفسه عمرو بن العاص اكتشف بعد فوات الأوان أنه نسخة رديئة من (أبو موسى الأشعري)!!.

مسكين أنور السادات ومسكين كل من جاء بعده ليواصل المهمة ولو كان هؤلاء ممن يسمعون لنصائح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما أوقعهم كارتر ولا بريجنسكي في هذه الحفرة التي لا مخرج منها.

يقول الإمام علي ع: (لِابْنِهِ الْحَسَنِ (عليه السلام) يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَ أَرْبَعاً لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ، يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ).

مسكين أنور السادات الذي صادق جماعة البخلاء العرب – جبرا– الفجار الذين باعوه بالتافه وقتلوه والذي صدق الكاذب كارتر فركض وراء سراب يحسبه ماء وإذا بمصر الآن مهددة بالعطش بفضل هؤلاء الأوباش مموِلي بناء السدود في أثيوبيا!!.

تحول اغتيال السادات بهذه الطريقة الغادرة من جريمة توجب إعادة النظر في هذه الاتفاقات برمتها إلى فرصة لحشد المزيد من الإخوة انطلاقا من السجون التي جمعوا فيها قبل إرسالهم إلى جبهات القتال في أفغانستان من أجل تحرير وسط أوربا وفي رواية من أجل توسيع رقعة الإمبراطورية الأمريكية لتكون كلمتها هي العليا، بينما كان المنطق – لو كان هناك عقل أو منطق أو ضمير– يملي التعاطي مع هذا الحدث كجرس إنذار يشير للخطورة البالغة الذي يمثلها إفساح المجال أمام هذه الجماعات الإرهابية لمزيد من الحشد والتجنيد.

في هذه الأيام السوداء أتيح لي فرصة الاجتماع مع تلك القطعان بعد أن جرى اعتقالي لمدة عام بدءا من يوم 2 نوفمبر 1981مـ حتى 31 أكتوبر 1982 في هوجة اغتيال السادات استكمالا للعدد المطلوب إلحاقه (بمعسكر التدريب والإعداد) تمهيدا لإرسالهم إلى ساحات القتال دفاعا عن الإمبراطورية الأمريكية!!.

من الطبيعي إذا أن تبقى وتتسع الفرص المتاحة أمام الخطاب الوهابي الإرهابي وألا تسعى السلطة لتفكيكه بصورة فعلية من يومها وحتى الآن فهو بالنسبة لهم ركيزة من ركائز السياسة والاقتصاد لا تقل أهمية عن التعليم الجامعي وهؤلاء الإخوة الإرهابيين القتلة كانوا مصدرا من مصادر الدخل القومي ووسيلة لضخ الدولارات في سوق المال والأهم من ذلك أنهم يشكلون مكونا هاما من قوة الدولة التي كانت قوة ناعمة وأضحت الآن قوة البلطجة ولا فخر!!.

لا عزاء إذا للذين أخذوا على محمل الجد دعوات (تجديد الخطاب الديني) وألقوا بكل ثقلهم دون أخذ الاحتياطات الكافية لوقايتهم من طعنات الإخوة وعضات الشيوخ ولدغات الساهرين على رعاية مشاريع الهيمنة الأمريكية حيث يبدو واضحا أن السلطة لم ولن تقدر ومن ثم لن تقرر التخلص منهم فهم ذراعها الأقوى رخيص الكلفة في مواجهة دعاة التنوير والتجديد مثلما هم رصيد أمريكا في مواجهة أعداء إسرائيل أيا كان لونهم الديني والمذهبي.

إنهم مجرد ذبائح تتقرب بها السلطة العربية في حقبتها الوهابية للرب الأمريكي

ومساعده الصهيوني صاحب العطاء والمنع، إله مجلس الأمن وسيد صندوق النقد!!.

إهانة الكعبة!!

عندما تصل المهزلة والمسخرة حداً يُمنح فيه صهاينة السي آي إيه صلاحية تحويل الكعبة أقدس الأماكن عند المسلمين إلى مسرح تصطف عليه عرائس المخابرات الأمريكية يقسمون على خشبته يمين الولاء لسيدهم إبليس لعنه الله يصبح السؤال عن دين هؤلاء وإلههم المعبود أمرا محتوما ومشروعا في وقت واحد ومن لم يفعل ذلك فعليه أن يسأل نفسه عن حقيقة انتمائه لهذا الدين!!.

إنها الرواية التي نقلناها سابقا عن (أحمد رشيد) حيث كان يجري ترسيم زعماء القبائل والمليشيات الأفغانية الذين جرى اعتمادهم قادة «للحرب المقدسة» بإجراءات اقترحها (مستشرقو وكالة المخابرات المركزية)، وكانت هذه المراسم تقضي بأن يُفتح باب الكعبة للقائد المرشح، يدخل الرجل منه، فيؤدي الصلاة أمام كل جدار من جدران الكعبة، باعتبار أن كل ناحية من داخل الكعبة «قِبْلة»، ثم يخرج الرجل وقد تم ترسيمه «أميرا» للجهاد ضد الإلحاد!) [9].

المهم أن هذه الدمى ذات اللحى الطويلة والممتدة تزعم أنها تحارب الإلحاد (يا كفرة!!)، أما مؤيدوهم من المرتزقة ممن يجري وصفهم بالكتاب والمفكرين فيعلنون الحرب في خطبهم وكتبهم على (التغريبين والتغريب والعلمانية والعلمانيين)!!.

التحالف الدولي لمحاربة الإلحاد!!

هل يمكن لأحد أن يفسر لنا كيف يمكن أن يكون الوهابيون في تحالف مع (الغرب الصليبي) وفي رواية مع (الغرب الكافر) ضد الإلحاد والملحدين، بينما هم يصرخون ويولولون ضد التغريبيين أعداء الدين، رغم أن بديهية العقل (لو كان للدمى عقل) تقول أن هؤلاء هم ذاتهم هؤلاء وليسوا شيئا مختلفا على الإطلاق؟!.

(9) جريدة السفير اللبنانية. 2 فبراير 2002. محمد حسنين هيكل. دفاتر الأزمة 2.

الذين جرى ترسيمهم قادة للجهاد داخل الكعبة من قبل أمريكا وريثة الصليبية هم من يقدمون أنفسهم وذواتهم المريضة قادة للجهاد ضد التغريب والتغريبيين؟!.

من هم المؤمنون الذين تحالف الإخوة معهم ضد الإلحاد؟!.

أليس من تحالفوا معهم هم النصارى الذين لا يكفون عن وصفهم بالكفر وعبادة الصليب صباح مساء؟!.

هل قرر الأخوة عبادة الصليب أم أقر عباد الصليب بنبوة محمد بن عبد الله وشهدوا ألا لا إله إلا الله؟!.

كيف تكون مقاتلا من أجل تحرير أوروبا الوسطى من أجل إطباق النفوذ الغربي على كامل الأرض (لئلا يطاع أحد غير الرئيس الأمريكي) ثم تدعي أيها المنافق أنك تحارب التغريب؟!.

الآن في حربهم التكفيرية التي يشنونها على الشيعة في سوريا يستخدم (المقاتل المؤمن الأخ باربي) قذائف التاو واللاو القادمة فورا من مخازن الجيش الأمريكي الكافر، بينما يتنطح القرضاوي ووجدي غنيم الشهير بوجدي سبايسي ومن على شاكلتهم، بتكفير الراحل أحمد زويل لأنه كان يعمل في أمريكا ولأنه (أحد أدوات الغزو الثقافي الغربي الذي يريد أن يمحو هوية الأمة الثقافية!!) وينهي فاصل الردح الإيماني بتلاوة قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)..... يا واد يا مؤمن!!.

القرضاوي وكيل بني أمية وكهف المنافقين الذي فاق الأولين والآخرين في جرأته ووقاحته هو من حرض على قتل القذافي وتخريب ليبيا وبعد كل هذا الإجرام خرج على الناس مطالبا أمه أمريكا أن تضخ المزيد من السلاح لقتل السوريين، مطمئنا إياها أنه يضمن لها أن أزلامه من القتلة والسفاحين لن يعرضوا أمن الكيان الصهيوني للخطر.

القرضاوي يشكر أمريكا ويدعوها لـ«ضرب سورية»

لندن ـ احمد المصري

شكر رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يوسف القرضاوي الولايات المتحدة الأمريكية، على دعمها للمسلحين السوريين الذين يقاتلون ضد الجيش السوري.

وقال القرضاوي في خطبة الجمعة في من جامع عمر بن الخطاب بالعاصمة القطرية الدوحة «نشكر الولايات المتحدة الامريكية على تقديمها السلاح للمقاتلين بقيمة 60 مليون دولار، ونطلب المزيد».

وأضاف «أمريكا تخاف على اسرائيل، وتخاف أن ينتصر المسلحون في سورية ويذهبوا الى اسرائيل»، متسائلا «من أين جئتم بهذا الكلام؟».

وأردف «لماذا لم تفعل أمريكا مثلما فعلت في ليبيا؟»، على أمريكا أن تدافع عن السوريين وأن تقف وقفة رجولة، ووقفة لله، وللخير والحق».

الجدير بالذكر ان الشيخ القرضاوي اباح ابان الحرب على ليبيا، دم العقيد الليبي معمر

القذافي قائلاً «من استطاع أن يقتل القذافي فليقتله، ومن يتمكن من ضربه بالنار، فليفعل، ليريح الناس والأمة من شر هذا الرجل المجنون»، على حد قوله.

وكان القرضاوي اجاز الاستعانة بقوات «الناتو» في ليبيا، واجاز للسوريين الطلب من دول أجنبية التدخل في بلادهم في حال فشلت الدول العربية وقف ما أسماه «حمام الدم في سورية» (10).

ليس هناك أسوأ ولا أحط من أن يتحول المرء إلى دمية انتحارية يجري تحريكها والتحكم بها عن بعد!!.

(10) http://elaph.com/Web/NewsPapers/2013/4/808922.html

ما هي حكاية التغريب والتغريبيين؟!

يقولون أن المسلمين يتعرضون لهجمة إلحادية تهدف لإحلال الثقافة والفكر الغربي محل ثقافتهم (الإسلامية الراقية)، ثقافة آل باربي وخير من يعبر عنها القرضاوي والإخواني التكفيري وجدي غنيم، الذي يفتتح كل خطبه بالسب والشتم وينهيها بالتكفير والتحريض على القتل، في محاولة لاستنهاض همم شباب الأمة للانتحار كيفما اتفق من أجل مواصلة تنفيذ المهمة التي وضع معالمها زبيجنيو بريجنسكي ومن قبله جون فيلبي وصولا إلى أوباما والأخت كلينتون!!.

يقولون أن الغرب يستهدفنا ثقافيا ويريد أن يقضي على حضارتنا الإسلامية من خلال بث أفكار فولتير ومونتسيكيو وفوكو ياما!!.

التغريب حسب أنور الجندي أحد منظري تلك الجماعات: مصطلح استعمله الاستشراق الغربي للتعبير عن الخطة التي تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العالم الإسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب وحضارته، والعمل على إخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية التي أقامها الإسلام من خلال مجتمعهم وكيانهم ووجودهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وصهرهم في بوتقة الغرب».

وعرفته الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بأنه: «تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية».

وعرفه آخر بقوله: إنه «التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية

والأخْذ بالقيم والنُّظم وأساليب الحياة الغربية؛ بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقفُ أو الاتجاه غريبًا في مُيوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، يَنظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قِيم ونُظم ونظريات وأساليب حياة نظرةَ إعجابٍ وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المُثلى لتقدُّم جماعته أو أمته الإسلامية» (11) .

لو تأملنا في واقعنا الذي تتحالف فيه الوهابية مع السلطوية مع نجوم النهب العام لا نرى أثرا لا لفولتير ولا مونتسيكيو ولا فوكو يا ما يا ما ولا فوكو يهامة بل نجد أجسام البغال وعقول أغلبها عقول عصافير!!.

نجد عشرات الفضائيات الوهابية التي نجحت في إقناع كم لا يستهان به من البشر في القرن الحادي والعشرين أن بول البعير دواء من كل داء، وأن الغرب الكافر نجح عبر عملائه في إقناعنا بترك ما يسمون بالطب النبوي!!.

قبل تسعة أعوام بالتمام والكمال كتبت مقالا نشر في جريدة القاهرة بتاريخ 2-3-2007 عن هذه الظاهرة بعنوان (البردقوش المنتظر) جاء فيه:

زارني أحد مرضى السكر في عيادتي حيث حكى لي قصته مع باعة الوهم المستوطنين في إحدى الفضائيات (الإسلامية)!!.

سئم الرجل من تكرار تعاطي حقن الإنسولين بصورة يوميه لأنها تذكره كل يوم بأنه مريض وهو يريد أن يعود كما كان قبل ثلاثين عاما وكان أن اهتز الرجل طربا عندما شاهد بعينيه إعلان البردقوش العجيب الذي سيعيد شبابه جديداً جديدا، وصحته حديداً حديدا ووداعا للمرض والإنسولين!!.

عاش الرجل أحلى لحظات عمره لمدة أسبوع واحد بعد أن توقف عن تعاطي الحقن وعاد إلى طبيعته الأولى في تناول الطعام من دون ضابط ولا رابط ثم بدأ يترنح بعد ذلك وعندما ذهب لقياس مستوى السكر في الدم وجد أنه تجاوز الخمسمائة أو يزيد!!.

لم يجد الرجل بدا من العودة إلى أرض الواقع مرة أخرى بعد أن تأكد له أن ليس هناك

(11) http://taseel.com/articles/2148

حلولا سحرية لأي مشكلة وأن (البردقوش المنتظر) لا يعدو كونه وصفة مؤكدة للموت السريع لا فارق بينه وبين (وصفة بندر المنتظر)!!.

تنحصر الآثار المدمرة (للبردقوش المنتظر) في إطار مرضى السكر الذين يشكلون قطاعا محدودا من السكان لا يتجاوز 6٪ فقط لا غير (يسهل التضحية بهم فداء للبرداقوش؟!) خاصة وأن هناك من يفضل الموت بدلا من تعاطي دواء صنعه كفار الدانمارك، ويريد دواء إسلاميا دون أن يتعب في اختراعه!!.....

المأساة أن باعة الوهم سواء أولئك الذين يروجون لخطر التغريب ثم يطالبون بالعودة إلى (ما كان عليه السلف الصالح)، أنهم لا يعرفون ماذا يريدون ولا عن أي شيء يبحثون ويريدون حلا ناجعا ناجزا لحالة العجز والهوان التي يعيشون فيها ومن ثم يسارعون للقبول بكل ما تقترحه جماعة العشابين التي تتصدر المشهد والتي تخطئ ألف مرة قبل أن تصيب هدفا واحدا!!.

بحكم خبرتي العملية في مجال الطب لست ممن يؤمنون بعصمة كارتيلات صناعة الدواء من الهوى والغرض، لكنني أومن أن الطريق الوحيد للتقدم هو التزام قواعد البحث العلمي التجريبي وليس الركض وراء الأوهام التي لا تستند إلى برهان أو دليل.

من بين أطرف الشخصيات التي تاجرت في الطب والجهاد والقرآن اليمني عبد المجيد الزنداني طالب الصيدلة الفاشل الذي لم يكمل دراسته فكان أن امتطى صهوة ما يسمى بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم وكان هذا سبب لقائي به بصورة مباشرة عام 1985 على هامش مؤتمر (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) الذي عقدته نقابة الأطباء المصرية أيام كانت عهدة الإخوان المسلمين!!.

الأخ عبده الزنداني هو أيضا أحد سماسرة الجهاد في أفغانستان وهو مطلوب من اصدقائه الأمريكان بتهمة الإرهاب كونه أحد مؤسسي تنظيم القاعدة الإرهابي ولا أدري هل كان واحدا ممن جرى تعميدهم في الكعبة أم لا؟؟!!.

الأخ عبده الزنداني عَمَّد نفسه عميداً (للطب الإسلامي) معلنا عن اكتشاف لا يقل أهمية عن بول البعير هو علاج للإيدز (مؤكدا انه نجح بالتوصل الى تركيبة دواء

مستخلص من أعشاب تقضي على فيروس الإيدز بالكامل، مشدداً على ان الفضل في ذلك يعود لله أولاً ومن ثم تتويجاً لتجارب قام بها استناداً الى الإعجاز العلمي واعتماده في أبحاثه على الطب النبوي) [12].

ثم ما حاجة الغرب لتغريبكم ومحاولة نقلكم إلى حظيرته الثقافية وأنتم تقاتلون كل معاركه دون حاجة حتى لأن يدفع لكم، إذ أن مهمة الدفع قد تكفل بها آل سعود بالأساس وحالكم لا يختلف في شيء عمن وصفهم رب العزة في كتابه الكريم (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) المدثر 52-50.

لا يحتاج الغرب لتغريبكم فيكفيه أن يأمر آل سعود بالدفع فيدفعون للقرضاوي والزنداني والعريفي فيستدعون حمرهم المستنفرة للموت ولا بأس أن يلقوا إليهم فتات الموائد وعلى أمل اللقاء بالحور العين!!.

وعلى طريقة جحا (الفلوس في جيبي والحمير كثير في السوق، ما هو الداعي لإنشاء مزرعة خاصة بي)!!!.

لا نرى شيئا في أرض الواقع يسمى بالتغريب الثقافي فالأمة أغلبها لا يقرأ ولا يعرف شيئا عن تاريخنا المكتنز بالفساد والسواد بل ويمكننا القول أن النخبة الحاكمة المتهمة من قبل هؤلاء بالتغريب أضحت هي الأخرى وهابية رغم ارتدائهم لرابطة العنق، خاصة وأن دعاة الوهابية يقدمون لهم تسهيلات أخلاقية ضخمة ليس أقلها ما يسمى بغسيل الذنوب!!.

هل سمعتم أن (التغريبيين) أسسوا كتائب للانتحاريين وأسموها (كتائب أبو فولتير) أو (أبو مونتسيكيو)؟؟!!.

شتان وألف شتان بين التشبه بالغرب وتقليده في الزي والهيئة وحتى طريقة العيش وبين التغريب الثقافي الذي يحتاج إلى كتب وقراءة ووجع دماغ لا نرى أن الطبقات المترفة الغارقة في متع الحياة معنية بها من قريب ولا من بعيد.

(12) https://arabic.rt.com/news/595238

الطبقات المترفة الفاسدة في مجتمعاتنا مشغولة ومهتمة بالتنزه والسفر إلى جنانهم الأرضية التي أقاموها في الساحل الشمالي وغيره من المنتجعات التي بنيت بأموال منهوبة من دم الشعب المصري الفقير والنظرية الوحيدة التي يؤمنون بها هي نظريات السلب والنهب، وليست تلك التي اخترعها فولتير أو ماركس أو مونتسيكيو.

أما عن الانحراف الأخلاقي بشتى صوره وأشكاله فالعرب أصحاب تاريخ قديم في هذا الفن وهم لم يكونوا أبدا عالة على غيرهم في أي من فنون الفجور والدعارة حتى يأتي من يزعم أنهم تعلموها من الغرب الكافر وكأن الغرب من علمهم شرب الخمر!!.

في كتابنا (بيت العنكبوت) ذكرنا بالأدلة والبراهين أن بعض من دخلوا الإسلام من بداياته الأولى لم يقلعوا عن شرب الخمر وأن مصطلح (الطلا) الإسم البديل للنبيذ هو من اختراع أحد الأكابر وكيف أنهم دسوا في كتب الروايات أحاديث تنسب هذا الفعل القبيح للرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم!!.

حتى تلك المجتمعات التي تسمي نفسها إسلامية وتدعي أنها تحكم بالشريعة الإسلامية أسست لحكامها ولشعبها مواخير وبيوت دعارة إما داخل الدولة الإسلامية المزعومة أو على بعد بضعة كيلومترات منها لتسهيل ممارسة الفسق والفجور كبديل عن السفر المتكرر إلى أوربا، ثم يزعمون أن الغرب الكافر هو من أفسدهم بالتغريب!.

طلائع الغزو التغريبي؟؟!!

أنوه أولا أني لست محاميا لأحد، لا لطه حسين ولا العقاد ولا لأي كاتب أو مفكر من مفكري النصف الأول للقرن العشرين الذين قدموا للناس كتبا في غاية الأهمية يوم أن كانت الغالبية العظمى من شعوب المنطقة تغط في سبات عميق.

نقول: الغالبية ولا نقول كل شعوب المنطقة، فدوما كان هناك حراك فكري في أماكن متعددة من عالمنا العربي، لكن هذا لا يمنع من الإقرار بمكانة مصر المتميزة في هذا المجال بعيدا عن التهييس والتهييص!!.

كما نقول: كتبا في غاية الأهمية ولا نقول كتبا مقدسة أو وحيا سماويا منزلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

من وجهة نظرنا فقد استفاد هؤلاء الكتاب الكبار واستفاد المجتمع منهم يوم أن كان ثقب الحرية الضئيل ما زال موجودا قبل أن يتفق تحالف الاستكبار والصهيونية والوهابية على سده وبقي الإنتاج الذي قدمه هؤلاء في واجهة الساحة الثقافية بعد أن سد الباب في وجه غيرهم.

كانوا بلا أدنى شك كبارا، لكنهم أبدا لم يصلوا إلى مرتبة (يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ)، كي يجري إيقاف النهر عن الجريان اكتفاء بتلك القطرات من الماء الجاري.

إحدى آفات العقل العربي المدمرة هو التطرف في الحب والبغض وقلما التزم هذا العقل فضيلة التوسط والاعتدال، ونحن لا نعني قطعا ذلك التوسط والاعتدال الذي يدندن به القرضاوي وإنما ذلك الاعتدال الذي يعمل على مناقشة الأطروحات بهدوء وروية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [13].

توسط واعتدال يدفعان لمناقشة ما قدمه هؤلاء وغيرهم من رؤى وأطروحات تتراوح بين القبول أو الرفض مصحوبا بالدليل والبرهان بدلا من إطلاق الاتهامات الفجة عن الخيانة والعمالة للغرب، وممن؟!.

من أناس عاشوا وهلكوا في خدمة مشاريع الصهيونية والغرب فكانوا بحق هم الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!!.

لماذا (تلاشى) هذا الجيل أو تضاءل وانزوى؟!.

الجواب سهل وواضح وهو التحالف بين الإخوان وضباط يوليو في الفترة التي تلت يوليو 1952 ثم التحالفات التي تحدثنا عنها والتي ضيقت المساحة المتاحة أمام الحرية الفكرية لصالح تلك المشاريع والمقاولات المشبوهة.

كان ضباط يوليو يحدثوننا عن (الفن الملتزم) و(الثقافة الملتزمة) العاملة في خدمة مشروع النظام الذي كان يحلم ب(وحدة عربية) لم يكن لها يوما ما أي قوائم وهو حلم جميل الشكل إذا قورن بالصورة الواقعية السوداء لأمة متشرذمة متناحرة يهيمن على مواردها وقرارها الغرب المؤسس والراعي لتلك الكيانات!!.

كان الإخوة الضباط حريصين على تقديم فن وثقافة تخدم رؤاهم السياسية المتغيرة، بدءا من هيئة التحرير ثم الاتحاد القومي، لكنهم قطعا لم يجبروا الناس على اعتناق مذهب بعينه اللهم إلا مع إعلان (الميثاق الوطني) مايو 1962 وتبنيه ما سمي بحتمية التحول الاشتراكي وتأسيس تنظيم (الاتحاد الاشتراكي) وتحول مجلات تصدرها الدولة مثل مجلة الهلال إلى مطبوعة يسارية ومن ثم ضاقت المساحة المتاحة أمام التنوع الفكري وصولا إلى نكبة 5 يونيو 1967، التي استكملت مسلسل النكبات المعاصرة الذي جرى افتتاحه عام 1948.

كان من الطبيعي أن تنكمش مساحة حرية الفكر المتاحة آنئذ فالأولوية لم تكن لظهور جيل جديد يكمل ما بدأه العقاد وطه حسين ومحمد حسين هيكل بل لما سمي آنئذ بالفن

---

(13) النساء 8.

الملتزم والثقافة الملتزمة بقضايا المجتمع.

ما إن مات عبد الناصر وقرر السادات إلغاء المرحلة السابقة برمتها حتى خرج الإخوان المسلمون من قمقمهم محملين بثأر التاريخ السابق والأسبق والأسبق منه ليهدموا كل ما يعترض طريقهم!!.

سيغضب أصدقاؤنا الناصريون حتما من هذه السطور المقتضبة ولهم أسباب أغلبها عاطفي إلا أن الواقع يشهد أننا غادرنا مرحلة الاستقلال الفكري النسبي ما قبل يوليو 1952 – التي يسميها البعض حقبة ليبرالية- إلى مرحلة كان النظام الجديد يتنقل فيها بين الأيديولوجيات الوطنية والقومية وصولا لإعلانه المفاجئ عن حتمية الحل الاشتراكي وفي كل تلك المراحل كان هناك فراغ فكري مكتوم محكوم ينظمه النظام الناصري انتهى بمحاولة ملأه برموز التيار اليساري قبل أن نصل إلى فراغ عشوائي أسوأ تصول فيه الوهابية وتجول ما زلنا نسبح فيه حتى الآن دون أن يحمل أحد نفسه هم العثور على سبب هذا الفراغ وعن الحاجة لملئه ليس أبدا بقرارات سيادية أو سياسية بل برفع اليد الباطشة عن ساحة الثقافة والفكر ومنح الأمة الفرصة لتقديم كتاب ومفكرين قادرين على سد هذه الفراغات الفكرية الهائلة التي ترعى وتتمدد فيها داعش وسائر تنظيمات الإرهاب الوهابي.

ارتكب النظام الناصري سلسلة من الأخطاء الثقافية الكارثية من بينها إنتاجه لفيلمي (وإسلاماه) و(الناصر صلاح الدين)، مما أدى لظهور أجيال تقدس العبيد المماليك وجرائمهم بالنسبة للفيلم الأول وأجيال أخرى منقطعة الصلة عن العمق الحضاري المصري الفاطمي الذي قام (أحمد مظهر) بتسويته بالتراب تكريسا لمعادلة تخلى عنها من هلل لها وهي القدس على حساب وجود مصر وتاريخها!!.

عندما اندلعت معركة (صلاح الدين) بين العبد الفقير ومؤيدي صلاح الدين على صفحات جريدة القاهرة عام 2005 ذكر أحد الكتاب معلومة مفادها أن النظام الناصري طلب من العقاد كتابا عن صلاح الدين فاعتذر قائلا: دعوا الناس يعيشون الصورة التي يعرفونها عنه ولو كتبت عنه فستنقلب الصورة رأسا على عقب.

تلاشى جيل طه حسين والعقاد ومحمد حسين هيكل (أيا كان رأينا فيما قدموه وليس في أشخاصهم) فهذا ليس موضوعنا من قريب أو بعيد.

آلاف الكتاب والمفكرين عاشوا في هذا العالم وقدموا للبشرية إنتاجهم العلمي والفكري بغض النظر عن رأينا في هذا المنتج خيرا كان أو شرا.

من بين هؤلاء ألفريد نوبل مخترع الديناميت الذي يستفيد منه البعض في قتل الأبرياء ويستفيد البعض الآخر في الدفاع عن الأوطان ورد العدوان ولم يحاول أحد معرفة ديانته أو مذهبه.

ما شأننا إن كان الكاتب يهوديا أو مسيحيا أو لا دينيا، اللهم إلا إذا كانت ضرورة التحليل تقتضي تناول هذا الجانب.

أما محاكمة الإنسان بأشخاصهم قبل فكرهم فهذا مما يأباه العقل السوي كما يفعل أبطال الهراء الإخواني الوهابي من أمثال أنور الجندي وغيره ممن نصبوا أنفسهم أوصياء على العقل المسلم ووضعوا شروطا ومعايير لم يحق له النطق ومن يتعين إخراسه إن لم يكن بالقتل المادي فليكن بالقتل الأدبي وتلويث السمعة والتسقيط الأخلاقي.

شتان بين النقد العلمي الذي يناقش الأفكار ويؤيدها أو ينفيها وأسلوب التسقيط الأخلاقي والذهاب بعيدا في نفي انتماء المتهم بالمروق عن الخط المرسوم، لدينه ووطنه ووصمه بالخيانة وهو ما عايناه وعانينا منه طيلة عمرنا.

ثقافة إنتاج العبيد!!

لم تبدأ قصة افتتاح مصنع العبيد العاملين لخدمة الإمبراطورية الأمريكية وتزويدها بالمحاربين الأشداء عشية لقاء السادات بريجنسكي عام 1980 فالقصة أقدم من هذا بكثير ووعاظ السلاطين وخدم البلاط قادرون دوما على بيع بضاعتهم والحصول على الثمن الملائم من لحوم المستضعفين.

لم يكن التدخل السلجوقي في شئون العرب ومحاولة العثمانيين فرض وصايتهم على مصر من خلال المشروع الإخواني فضلا عن إسهامهم الهائل في تخريب سوريا وفتح الأراضي التركية لإقامة معسكرات إيواء وتدريب الإرهابيين الدواعش والمشاركة بالقيادة الميدانية والرجال عملا مفاجئا كما قد يتصور البسطاء.

مشروع قديم وتخطيط عبر زمن طويل وممتد، والهدف غسل التاريخ العثماني الوسخ وتقديم هؤلاء العبيد أصحاب الوجوه الكالحة للرأي العام أكثر بياضا.

أحد العاملين في خدمة مشروع إعادة احتلال مصر هو الإخواني راغب السرجاني (أستاذ بكلية طب القاهرة) المكلف بتنظيف تاريخ العثمانيين الإجراميين السلاجقة، ورحم الله الشاعر السيد مصطفى جمال الدين القائل: وهيهات تجلو سحنة العبد غاسل وهل طهر البحران من دنس كلبا؟!.

الأخ راغب السرجاني هو كاتب (وصية) الإخوان لسيدهم رجب طيب أردوجان والتي يحرضه فيها على إعادة الوصاية العثمانية على المسلمين عامة وعلى العرب خاصة (والخلافة إن أمكنا).

نشرت هذه الرسالة بتاريخ 2010-6-22، وهو تاريخ يحمل دلالة على ما نعتقد أنه

تخطيط مسبق لبعض ما جرى بعد ذلك.

تلك الرسالة التي جاء فيها: (لا تغفلن النظر الدائم في الشئون العربية، وليكن من أخص خاصتك من يتفرغ لهذا الشأن، فمكانتك في قلوب العرب كبيرة، وقيمتك محفوظة، وأنا أعلم أن هناك ميراثًا قديمًا من الكراهية بين العرب والأتراك زرعته ظروف مختلفة ولكن آن الأوان للتخلص من هذا الميراث البغيض، ولتفرِّق في نظرتك بين الشعوب العربية وحكامها؛ فالشعوب العربية عاطفية، وتحب الإسلام بفطرتها، ويتحرك هواها مع من رفع الراية الإسلامية ودافع عنها، وتنتفض للشهامة والرجولة والمروءة، وتسعد بالخطباء الشجعان، وتسير وراء القواد الربانيين، فإذا وجدت هذه الصفات في قائدٍ رفعته إلى السماء ولو لم يكن عربيًّا، ولقد سرنا قبل ذلك خلف نور الدين وصلاح الدين وقطز والظاهر بيبرس، وجميعهم ليسوا من العرب، والله لا ينظر إلى الصور والأجسام، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال، فكلنا معك ما دمت مع الله، وكلنا نحبك طالما تحب كتاب الله وسنة رسوله ..

أما الحكام العرب فغالبهم يبحث عن مصالحهم الخاصة، وقد يكرهونك كثيرًا، ويبغضونك طويلاً، فإنه كلما علا نجمك خسروا، وكلما ذاع صيتك حزنوا؛ فشعوبهم المقهورة تقارنهم بك، وأين الثرى من الثريا؟! فلا يحبطنَّك تعليق من أحدهم، ولا يزعجنك مقال في إعلام بعضهم، إنما هي فقاعات لا تلبث أن تزول {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ} [الرعد: 17] فلا ترفعَنَّ عينك عن الأمة العربية فهي عمقك الاستراتيجي، وسندك في مواقفك القادمة، ولتحرص على مواقف فاعلة في ميادين السياسة والاقتصاد والعلوم والإعلام).

كما أوصى راغب السرجاني أستاذه الجليل أردوجان، برفع سقف طموحاته، (فنحن لا نريد منك دولة تركية قوية فقط، إنما نريد لك ما هو أكبر من ذلك وأعظم، ثم لترتفع بسقف طموحاتك أكثر وأكثر وتسعى إلى توحيد الأمة الإسلامية، وما المانع أن تعود الخلافة من جديد في زمانك أو بعد زمانك بقليل؟ إنها ستعود حتمًا كما وعدنا الرسول العظيم، ولكن لا بد أن يكون لمثلك دور في عودتها، وليس بالضرورة أن تكون أنت

على رأسها، فأنت رجل متجرد لله بإذن الله، فليكن على رأسها الأصلح في وقت قيامها، ولكن لا بد من بداية، ولا بد من خطوات، ولا بد من منهج، وأحسب أنك أقدر الأمة الآن على تدبير هذا الأمر وتنسيقه).

أما عن علاقة سيده أردوجان مع الكيان الصهيوني فقد طالبه بدور ما – لم يفصح عنه– قائلا: (لتحفز الشعب على تقبُّل تبعات مقاومة المشروع الصهيوني، مع علمي الكامل بتاريخ العلاقات التركية الصهيونية، ومع تفهمي لخطواتك المتدرجة، ومع إدراكي لوجود قوى تركية كبيرة تعارض مسارك، لكن –في النهاية– لن تعفيك الأمة من دورك في هذه القضية المصيرية، فلا تخذلن الشعوب المسلمة، ولا تقبلن برعونة صهيونية، أو تصلب يهودي، واعلم أن فلسطين أحد أكبر بواباتك إلى الجنة، كما أنها أحد أكبر بواباتك لقلوب المسلمين) (14).

قليل من الحزم يصلح المعدة ويسهل خداع الشعوب خاصة وأن (المتاجرة) بالقضية الفلسطينية حسب المؤرخ السلجوقي هي (أحد أكبر البوابات لقلوب المسلمين)، (والضحك على الذقون!!) وهو ما التزم به الزعيم السلجوقي عندما أبرم اتفاق المصالحة مؤخرا مع الكيان الغاصب للقدس!!!!.

المهم أن الأخ راغب السرجاني الذي كان وما زال يعمل خادما لمشروع الاجتياح السلجوقي للعالم العربي كان يعمل أيضا مع (إخواننا المغفلين) الذين منحوه جائزة الدولة التقديرية.

وإليكم نص الخبر:

الدكتور راغب السرجاني يفوز بجائزة الدولة التقديرية (جائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

احتفلت وزارة الأوقاف المصرية بليلة القدر الأربعاء 26 رمضان 1430 هـ الموافق 16 سبتمبر 2009م، وأعقب الفعاليات تكريم الدكتور راغب السرجاني أستاذ مساعد جراحة المسالك بطب القاهرة، والمؤرخ والداعية عن كتابه الفائز)ماذا قدم المسلمون

(14) http://www.egyptwindow.net/Article_Details.aspx?News_ID=8674

للعالم؟) الحائز على جائزة الدولة التقديرية (جائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) في عامها الخامس 1430 هـ 2009 م .وأعقب ذلك قيام الأستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف بتسليم الجائزة وشهادة التقدير للدكتور «راغب السرجاني» وذلك وذلك بمقر وزارة الأوقاف [15] .

أما الأكثر طرافة من هذا وذاك أن ذات الدولة التي منحت المؤرخ السرجاني السلجوقي جائزتها مكافأة له على خدماته الجليلة التي قدمها للسلاجقة هي ذاتها التي منحت الدكتور سيد القمني في ذات العام نفس الجائزة على كتابه (الحزب الهاشمي).

وبينما انهال السب والشتم واللعن على النظام الحاكم آنئذ بتهمة مناصرة العلمانيين ومحاربة الدين وأنه وجه للإسلام طعنة نجلاء بمنحه سيد القمني جائزة، لم ينبس أحد ببنت شفة اعتراضا على منح الجائزة (للمؤرخ السلجوقي) قائد كتائب الفتح العثماني الإعلامية!!.

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها!!.

أين هذا من لائحة الاتهامات الموجهة لطه حسين ومن بينها إحياء فكر (إخوان الصفا) وإنكار وجود شخصية عبد الله بن سبأ وغيرها من الاتهامات التي انهالت على رجل كانت جريمته الكبرى أنه مارس التفكير خارج قفص العبيد الذي أراد الوهابيون والعثمانيون السلاجقة إبقاءنا فيه أبد الدهر تسهيلا لمهمتهم وهي الهيمنة المطلقة على عقل الأمة، ولا يكون هذا إلا بمحو كل من عداهم من على وجه هذه الأرض.

---

(15) http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D8%A7%D8%BA%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%8A%D9%81%D9%88%D8%B2_%D8%A8%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%B2%D8%A9_%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83_%D9%84%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

استهداف [التغريبي] طه حسين

قلنا أننا لا ندافع عن الدكتور طه حسين رحمه الله وفقا لما نعتقده من لياقات ترتبط بدين الرحمة والسماحة توجب الترحم على الموتى فهو سبحانه وحده الذي يفصل بين الخلائق فيما كانوا فيه يختلفون، أما بالنسبة لجماعة الإخوان وناطقها البذيء وجدي سبايسي وفي رواية وجدي غنيم فهم يوزعون اللعنات على الأحياء والأموات أما أكثرهم اعتدالا فيقول: (عليه من الله ما يستحق)!!.

في منتصف سبعينات القرن الماضي وفي أعقاب خروج من تبقى من الإخوان المسلمين في السجون أطلق التنظيم كتائب الردح المدرعة على كل من اعترض طريقها ولو قبل ألف عام في إطار حملة تسقيط ممنهجة تغافل عنها المغفلون الذين يصرحون بين الفينة والأخرى أنهم اعترضوا على سياسات السادات القاضية بفتح الأبواب أمام هذه الجماعات للعمل العام.

لا أصدقهم، فهذه هي سياستهم العرجاء الخرقاء حتى يومنا هذا.

ثم من قال أن خنق هؤلاء ومنعهم بصورة تامة من التعبير عن آرائهم كان حلا للمعضلة التي تفاقمت وصولا لتأسيس داعش وأخواتها.

أذكر بداية تسعينات القرن الماضي، أيام حصار لقمة العيش الذي منعني فيه نظام مبارك من الحصول على درجة الدكتوراة عشرة أعاوم كاملة – الذي يترحم البعض الآن على أيامه السوداء– حيث كان يتعين علي الذهاب في الصباح التالي لأداء امتحان الدكتوراة للمرة العاشرة عقابا للعبد الفقير على تشيعه وانتمائه لأهل بيت النبوة، أن استدعاني أمن الدولة للمثول بين يديه!!.

خيرا أيها السادة؟!.

قال فلان أصدر بيانا يحذر فيه من نشاط الشيعة!!!.

قلت له: هل يعقل أن تستدعيني وعندي امتحان صباح الغد لتسألني عن نشاط يقض مضاجع الوهابية؟!، هل هذا معقول؟!.

قال: لا نريد مصر وهابية ولا شيعية.

الجواب بعد هذا التصريح بخمسة وعشرين عاما: هههههههههه.

لو كان هؤلاء يعرفون ما يريدون لما وصلت أوضاعنا إلى هذا الدرك الأسفل الذي ليس بعده إلا الفناء التام والموت الزؤام!!.

ظاهرة أنور الجندي!!

أحد كبار الشتامين هو ذلك المسمى أنور الجندي الذي ألف عدة كتب في هجاء خصوم الجماعة أو معترضي طريقها ومن ضمنهم الدكتور طه حسين.

يقول هذا الشتام منددا بطه حسين:

كانت مجموع اراء طه حسين التي قدمها بعد عودته من أوروبا بمثابة محاولة لتغيير منطلق الفكر الاسلامي وضرب حركة اليقظة الاسلامية وتغريب هذا الفكر بادخال مجموعات مختلفة من الافكار و الآراء الغربية اليونانية والباطنية والإلحادية في مختلف المجالات وكانت أداته في ذلك الصحافة والتأليف والمحاضرة والعمل في الجامعة ووزارة المعارف والأحزاب السياسية هما الاطار الذي يتحرك فيه لتغطية خطواته.

ولقد قدم في هذا الاطار و خلال سنوات طويلة أكثر من أربعين عاما هذه السموم.

أولا: دعواه أن العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية ونشر تقرير المستشرق جريفيني في جريدة السياسة بعد واحد من مؤتمرات المستشرقين وقد واجه هذه الشبهة شيخ العروبة أحمد زكي باشا مواجهة واضحة كشفت زيف جريفيني وطه حسين.

ثانيا: إعادة طبع رسائل اخوان الصفا و تقديمها بمقدمة ضخمة في محاولة إحياء هذا

الفكر الباطني المجوسي الذي كان يحمل المؤامرة على الاسلام و الدولة الاسلامية وكان هدف طه حسين من ورائه جماعتا الاستشراق و التغريب هو صب هذه الآراء المسمومة في بيئة الفكر الإسلامي الحديث لاثارة الشبهات بدعوى انه عمل أدبي صرف.

ثالثا: إحياؤه شعر المجون والغزل المذكر وكل شعر خارج عن الاخلاق سواء كان جنسيا أو هجاء وقد بدأ الحديث عنهم في هالة من تكريم حول أبي نواس و بشار و الضحاك وغيرهم وجدد آثارهم و أذاع اراءهم و حلل حياتهم وقد واجه هذا كثيرون في مقدمتهم ابراهيم عبد القادر المازني.

رابعا: ترجمة القصص الفرنسي المكشوف و ترجمة شعر بودلدير وغيره من الادب الاجنبي الاباحي الخليع.

خامسا:اثارة شبهة خطيرة عن ان القرن الثاني الهجري كان عصر شك ومجون وقد تصدى له كثيرون فنقضوا رأيه وفي مقدمتهم المؤرخ الاسلامي رفيق العظم.

سادسا:قدم فكرة فصل الأدب العربي عن الفكر كمقدمة لدفعه الى ساحة الاباحيات والشك و غيره وذلك باسم تحريره من التأثير الديني و قد أخذ ذلك عن الفكر الغربي الذي يختلف عن الفكر الاسلامي الجامع والذي لا ينفصل فيه الأدب عن القيم الاخرى والذي يتكامل فيه الادب مع هذه القيم في سبيل بناء الانسان الرباني و الاسلام اساسا هو نظام حياة ومنهج فكر جامع والأدب جزء منه.

سابعا: اعلاء شأن الفرعونية وإنكار الروابط العربية والاسلامية و تجاهل أثر اللغة والتاريخ في قيام الأمم.

ثامنا: اشاعة دعوة البحر الابيض المتوسط و القول بأن المصريين غربيو العقل والثقافة وأن الفكر الاسلامي قد قام على الاتصال بالفكر اليوناني في القديم وأن هذا لا يمنع ان يكون تحت تأثير الفكر الغربي الحديث الذي هو وريث وامتداد الفكر اليوناني وذلك رأي مسموم ردده طه حسين طويلا وهاجمه عدد من المفكرين.

تاسعا: الادعاء بأن الشاعر ابا الطيب المتنبي لقيط وهذه دعوى باطلة اقام عليها كتابه (مع المتنبي) متابعا رأي الاستشراق وهادما لبطولة شاعر عربي نابه.

عاشرا: مؤامراته المتعددة على القرآن ومحاولاته المتكررة لإثارة الشبهات حوله والادعاء بأنه يمثل نمطين نمطا مكيا ونمطا مدنيا وأنه متأثر باليهودية وأنه منقول من الكتب القديمة وقد كشف الباحثون زيف هذا الادعاء.

حادي عشر: اتهامه الخطير لابن خلدون بالسذاجة والقصور وفساد المنهج وهو ما نقله عن المؤرخ الفرنسي اليهودي دوركايم.

ثاني عشر: اعادة خلط الاسرائيليات والاساطير بالسيرة النبوية بعد أن نقاها المفكرون المسلمون منها و التزيد في هذه الاسرائيليات والتوسع فيها وذلك في كتابه على هامش السيرة وقد عارض هذا الاتجاه الدكتور محمد حسين هيكل.

ثالث عشر: حملته على الصحابة والرعيل الاول من الصفوة المسلمة وتشبيههم بالسياسين المحترفين في كتابه الفتنة الكبرى وقد كشف زيف هذا الاتجاه الاستاذ محمود محمد شاكر [16].

اعتماده على المصادر الضعيفة

ان اعتماد طه حسين على المصادر الضعيفة انما يرجع الى اهوائه الادبية التي يجري معها اساسا ذلك انه يريد ان يخدع قارئه بانه لم يورد رأيه هذا الغريب من عنده و يود ان يضع جوا علميا مهيبا حول شبهاته حتى تثبت وتجد طريقها الى نفوس الناس ولذلك فهو يعتمد اصطناع صورية المنهج العلمي القائم على مصادر و مراجع.

ومن هنا يجيء اعتماده على المصادر الضعيفة وابرز صورة لذلك هو كتابه عن الفتنة الكبرى حين اراد ان ينكر وجود شخصية عبد الله بن سبأ المعروف بابن ابي السوداء فلا بد لذلك من الاعتماد على مصدر، فما هو ذلك المصدر؟، ذلك المصدر هو كتاب ملفق كتبه البلاذري و ضاعت منه اجزاء وجاءت الصهيونية لأنها تريد ان تؤكد للناس خرافة شخصية عبد الله بن سبأ فطبعت هذا الكتاب في اسرائيل هذا الكتاب هو الذي اعتمد

(16) طه حسين في اليزان، أنور الجندي. دار الاعتصام 1977. ص 140-139.

عليه طه حسين ليس في تحقيق وجود شخصية عبد الله بن سبأ بل ليجري في نفس الطريق بانكار هذه الشخصية وبينما عشرات المراجع الموثقة تؤكد وجود عبد الله بن سبأ فان طه حسين يعرض عنها جمعا ويتكئ على البلاذري في كتابه الملفق.

ففي جميع المراجع ما عدا البلاذري يرد امر ابن سبأ في الطبري الذي تجاهله طه حسين في هذا الموقف تماما قال الطبري كان عبد الله بن سبأ يهوديا من اهل صنعاء امه سوداء فاسلم زمن عثمان بن عفان ثم تنقل في لبدان السلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم الكوفة ثم الشام كما ذكره الشهرستاني في الملل وابن حزم في الفصل و عبد القادر البغدادي في الفرق بين الفرق والاسفرايني في التبصر في الدين وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وابن عبد ربه في العقد الفريد.

انتقاص اقدار الرجال وتدمير البطولات

لقد ادى طه حسين بانتقاص اقدار الرجال وتدمير البطولات العربية الاسلامية جريا وراء الاهواء او ارضاء اساتذته او بحثا وراء الشهرة او موالاة اجهزة التغريب و الغزو الثقافي المتصلة بدوائر السياسة في وزارات الاستعو دوائر الماسونية و التبشير و الاستشراق وغيرها من هيئات تعادي الامة العربية و الاسلام.

وقد بدا ذلك واضحا في اول موقف له و هو رسالته الى السربون عن ابن خلدون ذلك العبقري الذي يعترف له الغرب والمنصفون من كتابه بأثره البعيد المدى في الفكر البشري عامة وذلك نتيجة لاضافاته البناءة في مجال علوم التاريخ و الاجتماع و الاقتصاد.

اما طه حسين فقد هاجم ابن خلدون و انتقص من قدره ومن علمه ومن مصادره وجرى في ذلك مجرى المستشرقين الذين اشرفوا على رسالته ارضاء لهم وقد بلغ طه حسين في ذلك حدا بعيدا في انتقاص قدر ابن خلدون وقد نقل ذلك كله من كتابات دور كايم الذي كان يرأس امتحان الدكتوراة.

ولم يتوقف طه حسين عند ابن خلدون والمتنبي بل انه في كتابه عن الفتنة الكبرى حرص

على الاساءة والسخرية والامتهان لمجموعة من الصحابة الذين عايشوا الرسول اذ حاول في كتابه ذلك ان يصورهم على انهم ساسة متضاربون طامعون في الحكم يقوم خلافهم على اساس الطمع في السلطة والتطلع الى السلطان وليس الامر في ذلك صحيحا وانما هي محاولة من الدكتور لازالة ذلك التقدير الكريم الذي حرص عليه المؤرخون المسلمون لصحابة الرسول ومحاولة لتدمير القاعدة التي حرص الفكر الاسلامي على الاعتزاز بها وهي الابتعاد عن مناقشة الفتنة على النحو الذي تناقش به قضايا السياسة في عصرنا هذا او وضع اعلام الصحابة على قواعد نقد عصر غير عصرهم ودون تقدير طبيعة البيئة او الظروف التي كانت تغلف عصر الصحابة.

كان طه حسين في ذلك كله يحاول القضاء على الكثير من القيم الاساسية للفكر الاسلامي الذي تعارف عليها وذلك كله كمقدمة للشك والسخرية بالتاريخ الاسلامي وبابطال المسلمين والعرب والنظر اليهم نظرة تخدش موضع المثل الاعلى للمسلمين ولقد سخر طه حسين في عديد من كتبه بشخصيات متعددة من اعلام الفكر الاسلامي والادب العربي واعلى من شأن شخصيات اخرى لا تتميز بالعظمة او البطولة [17] .

كانت هذه لائحة الاتهامات التي وجهها أنور الجندي قائد الحملة الإيمانية الإخوانية ضد الدكتور طه حسين.

قلنا من قبل أننا لم نتعهد بالدفاع عن الرجل بالحق وبالباطل فنحن ممن لا يقدسون الأشخاص وإن كنا نحترمهم ونحفظ لهم كرامتهم!!.

السؤال الجوهري: من بين هذا الكم الهائل من الاتهامات أين تقع تهمة التغريب المنسوبة للرجل؟!.

ولأننا نعرف القوم معرفة لا بأس بها ونعرف ماذا يوجعهم، نقول أن الجريمة الأساس المنسوبة للرجل هي نفيه لوجود شخصية عبد الله بن سبأ حيث يرى هؤلاء الأغبياء أصحاب العقول المعطلة (لو كان لديهم عقل من الأساس) أن إثبات هذه الشخصية يمنحهم حجة دامغة في إبطال التشيع لأهل البيت!!.

---

(17) المصدر ذاته ص 172-170.

يزعم ذلك الشتام أن طه حسين نفى وجود ابن سبأ استنادا لخلو كتاب البلاذري من ذكره، بينما استند الرجل لسياق التحليل المنطقي الذي يثبت أن هذه الأسطورة ملفقة ومحشورة لأسباب لا تختلف عن تلك التي استخدمها هو شخصيا في حشد التهم بغض النظر عن قيمتها واتساقها.

في كتابنا (الجمل) تناولنا قصة ابن سبأ من ناحية تحليل السياق وأثبتنا أنها شخصية وهمية إن لم يكن من ناحية الكيان فمن ناحية الدور المنسوب إليها الذي هو محض اختلاق.

ملاحظة أخرى: ما هو الجرم الذي ارتكبه طه حسين باهتمامه بشعر أبي نواس أو نشره لرسائل إخوان الصفا أو نقده لابن خلدون وهل أصبح الإيمان بعبقرية ابن خلدون المزعومة ركنا متمما من أركان الإيمان؟!.

طباعة رسائل إخوان الصفا (فلاسفة الإسلام) جريمة وخيانة توضع في خانة التآمر الغربي على الإسلام (؟!)، أما طباعة كتب ابن تيميه وابن عبد الوهاب فلا وألف لا!!.

نعود إلى قراءة ونقد طه حسين وهو المطلوب أصلا لأن النقد العلمي عمل ضروري متمم لعمل الكاتب والمفكر ودونكم هذه الدراسة التي نشرت في جريدة (القاهرة) القاهرية.

الدكتور طه حسين وثلاث كتب

نتناول في هذا العرض ثلاث كتب للدكتور طه حسين عميد الأدب العربي هي (مستقبل الثقافة في مصر) والفتنة الكبرى (عثمان) و (علي وبنوه).

ورغم أن الكتاب الأول ليس كتابا في التراث بل هو كتاب عن التجديد الفكري والتعليمي إلا أن الهجمة الشرسة التي تعرض لها الدكتور طه حسين لدى صدور هذا الكتاب أملت علينا اختياره ليعرف القارئ أن عميد الأدب العربي لم يكن زنديقا ولا عميلا للغرب بل كان مفكرا حرا دعا إلى تطوير التعليم بكافة صنوفه بما فيه التعليم الديني ليصبح هذا التعليم دعامة من دعامات الاستقرار والأمان وحافزا من حوافز التحضر والتطور.

كما أن هذه الحرية الفكرية هي ركيزة أساسية من ركائز دراسة التراث بعيدا عن القيود والأغلال المفروضة من عند الناس وليس من عند الله.

الكتاب الأول: مستقبل الثقافة في مصر

ينتمي كاتب هذا السطور لذلك الجيل الذي تفتح وعيه أثناء تلك التجريدة التي شنتها (الجماعة الوحيدة) بقيادة كاتب اسمه (أنور الجُندي) للقضاء على المفكرين الليبراليين عبر اتهامهم بالعمالة للغرب.

الحربة التي استخدمها ذلك الجُندي كان ما نسب للدكتور طه حسين في كتابه (مستقبل

الثقافة) من (أنه يرى أن مصر ليست دولة عربية ولا إسلامية ولا حتى شرقية، ويطالبها بأن تنفض يدها من العرب والمسلمين وكل ما يمت إليهم بصلة وأن تيمم وجهها نحو الغرب تستقي آدابه وتقلده في أفكاره وسلوكه وأخلاقه وثقافاته، وأن تأخذ من أوربا كل ما فيها وما لديها من غير تفريق بين الخير والشر وبين النافع والضار والحسن والقبيح معللا ذلك بأننا محتاجون إلى ما عند الغرب من علم ومدنية وما سبقونا إليه من صناعة واختراع وأنه لا يمكننا أن نستفيد مما عندهم من نافع إلا إذا أخذنا معه الضار، ولا يمكننا تقليدهم في ميدان العلم والاكتشاف إلا إذا قلدناهم في كل شيء من الأخلاق وفي السلوك والتفكير والتصور وغير ذلك) والكلام هنا لأنور الجندي.

تجريف الساحة

الفقرة السابقة هي نموذج للدجل والتحريف المتعمد الذي احترفه القوم في إطار (حملتهم الإيمانية) لتجريف كل من بالساحة لئلا يبقى بها غير الإمام الملهم والمتحدث المتواصل فك الله أسره.

ولا أدري كيف يمكن أن تكون لائحة الاتهامات السابقة صحيحة بينما يقول طه حسين في هذا الكتاب (أن مهمة الأزهر في تكوين الثقافة أعظم خطرا وأبعد أثرا مما يظن الأزهريون أنفسهم منها أن الأزهر أكثر معاهد التعليم في مصر والشرق الإسلامي حظا من الطلاب فيجب أن تظفر فيه هذه الكثرة الضخمة بثقافة ليست أقل من الثقافة التي يظفر بها الشباب في الجامعة.... ومنها أن الأزهر مصدر الحياة الروحية للمسلمين وهو من هذه الجهة مطالب بما لا تطالب به المعاهد الأخرى من إشاعة الأمن والرضا والأمل والرجاء ويعصمهم من الخوف والسخط واليأس والقنوط وهو لن يبلغ ذلك إلا إذا لاءم بين الثقافة التي تصدر عنه فتنتشر في أقطار الأرض الإسلامية وبين نفوس المسلمين وقلوبهم كما يكونها العصر الحديث.. والشر كل الشر أن يتحدث رجل الدين إلى الناس

فلا يفهمون عنه لأنه قديم وهم محدثون وأن يتحدث الناس إلى رجل الدين فلا يفهم عنهم لأنهم محدثون وهم قديم ... و لا ينبغي أن يغتر الأزهر لأن الناس يسمعون له الآن ويفهمون عنه بعض الشيء فكثرة المصريين لا تزال متأثرة بعقلية القرون الوسطى ولا بد أن يجاري الأزهر هذا التطور ليكون اتصاله بالأجيال القادمة أجدى وأقوى من اتصاله بالأجيال الماضية أو الحاضرة ومنها أخيرا أن الأزهر مشرق النور الديني للبلاد الإسلامية كلها وأخص ما يمتاز به الإسلام أنه دين الحرية والعلم والمعرفة كما تفهمها الأجيال على اختلافها لا كما فهمها جيل بعينه وكما تحققها العصور على اختلافها لا كما حققها عصر بعينه) ص262-261.

كتب الدكتور طه حسين هذه السطور في ثلاثينات القرن الماضي مطالبا (بتجديد الأزهر) ومن ثم تجديد الخطاب الديني ليقوم الأزهر بإشاعة الأمن والرضا والأمل والرجاء بدلا من إشاعة الخوف والسخط واليأس والقنوط إلا أن شيئا من هذه النصائح لم يسمع فهاهي (الثقافة الدينية) في بعض روافدها قد أصبحت مصدرا لانعدام الأمن والخراب والفوضى وهاهو الأزهر يتنادى بعد مرور أكثر من سبعين عاما لعقد مؤتمرات لتجديد الخطاب الديني ونشر ثقافة التسامح زاعمين ألا أحد من الخارج بإمكانه أن يفرض عليهم إصلاحا ولا تعديلا للمناهج رغم أن البعض منهم كان ممن تبارى في سب وشتم وتحقير ما دعا إليه (من الداخل) عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.

ولكن هل دعا حقا طه حسين للالتحام التام بالغرب والانفصال المطلق عن الشرق والإسلام والدين أم أن ما قاله تحديدا أن (العقل المصري أقرب ما يكون للعقل اليوناني بحكم ارتباطه بأقطار الشرق القريب اتصالا منظما مؤثرا في حياته ومتأثرا بها واتصل من جهة أخرى بالعقل اليوناني منذ عصوره الأولى اتصال تعاون وتوافق وتبادل مستمر منظم للمنافع في الفن والسياسة والاقتصاد وهذا عند الأوربي من المسلمات ولكن المصري والشرقي العربي يلقيانه بشيء من الإنكار والمحصلة أن العقل المصري منذ عصوره الأولى عقل إن تأثر بشيء فإنما يتأثر بالبحر الأبيض المتوسط ويتبادل المنافع مع دول هذه المنطقة).

ويدلل الدكتور طه حسين على صحة نظرته (بأن تبادل المنافع بين العقل المصري واليوناني في العصور القديمة كان شيئا يشرف به اليونان وهي مذكورة عند هيرودوت ومن جاء بعده من الكتاب والفلاسفة كما أن التأثير المصري في فنون العمارة والنحت والتصوير بما يتجاوز حتى الفن الرفيع إلى الفنون التطبيقية والحياة العملية اليومية).

كما يشير الدكتور طه حسين إلى ما يقصده بالحاجة للتضامن مع الغرب (وهو تضامن على أساس الجغرافيا والمنافع المتبادلة وتقارب النشأة والتطور التاريخي ملاحظا أن وحدة الدين واللغة لا تكفيان كأساس للوحدة السياسية ولا قواما لتكوين الدول حيث أقام المسلمون سياستهم منذ القديم على المنافع في ظل ظهور القوميات وأن المسلمين قد فطنوا منذ عهد بعيد إلى اصل من أصول الحياة الحديثة وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر وأن تكوين الدول يقوم على أسس سياسية).

هذا ما قاله الدكتور طه حسين مما أثار عليه ثائرة البعض وسواء اتفقنا مع ما قاله أو لم نتفق فليس فيما قاله دعوة لنبذ الدين وتقليد الغرب كيفما اتفق بل هو دعوة لإحياء روابط قديمة وقائمة بالفعل بين العالم الإسلامي وحوض البحر الأبيض المتوسط وهو ما يفاخر به الجميع سواء كانوا من المعتدلين أو من الغلاة عندما يشيدون بفضل العرب أو المسلمين على الغرب والمعنى أن هذا التواصل هو أمر مفروغ منه لديهم إلا أنهم يرون نفسهم دائما هم الأفضل وهم الذين علموا الدنيا وليسوا بحاجة لأن يتعلموا من أحد وتلك هي المفارقة الكبرى التي كانت ولا زالت حاكمة للعقل العربي المأزوم والمهزوم والذي يصر على تعليق أوسمة ونياشين النصر وتقلد عصا المارشالية.

ثم نأتي للنقطة الأكثر حساسية فيما قاله عميد الأدب العربي وهي دعوته للأخذ بأسباب الحضارة الأوربية ما يتعلق منها بتكوين الجيوش وحماية أرض الوطن والاستقلال الاقتصادي قياسا على الطريقة الأوربية والأمريكية لنحمي به ثرواتنا وأقواتنا ولا بد أن نهيئ شبابنا للجهاد الاقتصادي على نفس المنوال لأن من أراد الغاية أراد الوسيلة ولا يكفي ولا يستقيم في العقل أن نريد الاستقلال ونسير سيرة العبيد وهو ما يمتد أيضا إلى الاستقلال العلمي والفني والأدبي ويزيد العميد بقوله (ونحن نريد أن نكون أحرارا

في بلادنا.. أحرارا بالقياس إلى الأجنبي بحيث لا يستطيع أن يظلمنا أو يبغي علينا وأحرار بالقياس إلى أنفسنا بحيث لا يستطيع بعضنا أن يظلم بعضا أو يبغي على بعض نريد الحرية الداخلية وقوامها الديمقراطية ونريد الحرية الخارجية وقوامها الاستقلال الصحيح والقوة التي تحوط بهذا الاستقلال والسبيل لكل هذا هو بناء التعليم على أساس صحيح).

وبعد أن يطالب العميد بسلوك مسلك الأمم الحرة يرد في الفصل العاشر من الكتاب (مسايرة الإسلام للحضارة في العصور المختلفة) على من يستقبل هذا التفكير بالإنكار مفرقا بين من يفعلون هذا بدافع الحرص والخوف من الآثار الجانبية لهذا الاختلاط الحضاري وبين من يتصنعون هذا الحرص من دعاة الفتنة الذين لا ينعمون إلا بها ولا يسعدون إلا في ظلها فيلفت الانتباه إلى أن الحياة الأوربية ليست إثما كلها وأن الإثم الخالص لا يمكن من الرقي وأن حياتنا الحاضرة وحياتنا الماضية ليست خيرا كلها بل فيها شر كثير والخير الخالص لا يدفع إلى الانحطاط وقد انحطت حياتنا ما في ذلك شك فحياة الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان مزاج بين الخير والشر مهما اختلفت أجيال الناس وتباين ما يحيط بهم من ظروف.

ودعا الدكتور طه حسين إلى الملاءمة بين الآراء والأقوال والأعمال وألا ننكر الحضارة الأوربية ونحن مقبلون عليها وغارقون فيها.

هذا هو ما قاله عميد الأدب العربي فاستحق بموجبه الويل والثبور والتكفير وليس فيما قال رحمه الله كلمة واحدة تدعو إلى الكفر أو حتى السفور فما بالك بلائحة الاتهامات التي أطلقها المدعون العامون المستقلون والتابعون!!.

إنه كتاب صدر في ثلاثينات القرن الماضي وعندما تقرأه مطلع القرن الحالي ترى أنه يتحدث عن أوضاع فكرية وثقافية لم تتحرك كثيرا إلى الأمام.

فلا زال القوم يصرون على أن الغرب شر مطلق لا خير فيه وأن الشرق خير مطلق لا شر فيه وفات هؤلاء الأذكياء النبهاء إلى أن الإثم الخالص لا يمكن من الترقي وأن الخير الخالص لا يدفع إلى الانحطاط.. فلماذا انحط المسلمون وتقدم غيرهم؟؟!!.

لقد أصبح ما يسمونه بمواجهة الهجمة التغريبية سلعة يرتزق بها بعض الغارقين في الاستفادة من هذا الغرب الذي يريد القضاء على (حضارتنا) من دون أن نعرف أي شيء نقبل وأي شيء نحارب ناهيك عن أننا لا نعرف عن أي حضارة ندافع خاصة وأنهم يقولون أن الغرب قد قضى على (حضارتنا).

إنها قضية تتعلق أيضا بجوهر التعليم ووسائل الإعلام الذي يحشو أذهان تلاميذ المدارس والرأي العام بصور تاريخية كلها إيجابية مضيئة ليس بها خدش واحد من دون أن يسلط الأضواء على أي من الأخطاء الكبرى التي ارتكبت في حق هذه الأمة لا في التاريخ القديم ولا الحديث.

أين ما نبه له عميد الأدب العربي قبل سبعين عاما من أن الأزهر يتعين عليه (إشاعة الأمن والرضا والأمل والرجاء وأن يعصم الناس من الخوف والسخط واليأس والقنوط) من واقع انتشار الإرهاب المتسربل بالدين وتحوله ليصبح ظاهرة تهدد الأمة الإسلامية في أصل وجودها؟؟.

وهل يتعين علينا أن نصدق أن من انتفضوا في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر لتجديد الخطاب الديني وتحسين صورة الإسلام وغيرها من المحسنات البديعية رافعين عقيرتهم في المحافل المحلية والدولية بأن الإصلاح يأتي من الداخل لا من الخارج في حين انهم تجاهلوا نداءات دعاة الإصلاح وعلى رأسهم عميد الأدب العربي حتى لو لم نتفق معه في كل ما قاله.

ولو أن عرب الإصلاح ومؤسسات التجديد الشكلي الفكري قد أخذوا بنصف نصائح عميد الأدب العربي أو حتى ربعها لما وصل حالنا إلى هذه النقطة المزرية.

الكتاب الثاني: الفتنة الكبرى (عثمان).

حاول عميد الأدب العربي أن يقدم في هذا الكتاب قراءة لأحداث (الفتنة الكبرى) تلك الأحداث التي انتهت بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي

طالب وما تلا ذلك من حروب اصطلح على تسميتها بالفتنة الكبرى.

الدكتور طه حسين و(مذهب سعد):

يقرر طه حسين منذ البداية منهجه في قراءة تلك الأحداث بما يسميه مذهب سعد وأصحابه (الذين اعتزلوا المتخاصمين وفروا بدينهم إلى الله وقال قائلهم سعد بن أبي وقاص: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف يعقل ويبصر وينطق فيقول أصاب هذا وأخطأ ذاك) ومن ثم فهو (لا يجادل عن أولئك ولا عن هؤلاء وإنما يحاول أن يتبين ويبين الظروف التي دفعت إلى هذه الفتنة التي فرقتهم وما زالت تفرقهم إلى الآن).

والواقع أنه منطق تحكمي لأن السيف لن ينطق كما نطقت بقرة موسى عليه السلام ولذا فقد مات من مات دون أن يعرف ومن ثم فما هي جدوى التبيين والبيان طالما هناك شرط تعجيزي هو أن ينطق السيف الذي لن ينطق!!.

ثم ينتقل طه حسين إلى مناقشة قضية الإسلام والحكم فهو يرى في (الخلافة الإسلامية على عهد أبي بكر وعمر تجربة جريئة ولكنها لم تنته إلى غايتها.. كما أن الإنسانية لم تستطع حتى الآن رغم تجاربها المتعددة أن تنشئ نظاما سياسيا يتحقق فيه العدل السياسي والاجتماعي بين الناس على النحو الذي كان الشيخان يريدان تحقيقه).

(لقد عرفت البشرية مذاهب مختلفة في الحكم.. حكم الملوك الآلهة الذين يرون أن ليس للناس أن يرضوا أو يسخطوا وإنما عليهم أن يذعنوا... وأخيرا جاء النظام الديمقراطي الذي يرد الأمر إلى الشعب ولكن الشعوب لم تنل عبر هذا النظام من العدل إلا أيسره، كما أن البشرية ما زالت تسعى إلى تحقيق حلمها في الحكم الصالح الذي يحقق العدل الاجتماعي والسياسي... هذا العدل الذي كان اكثر ما أغاظ قريشا من الدعوة الإسلامية ولو دعاهم الرسول صلى الله عليه وآله إلى التوحيد دون أن يمس نظامهم الاجتماعي والاقتصادي لأجابته الكثرة الكاثرة من قريش من دون مشقة ولا جهد والتسوية بين الناس هو أحد الأساسين اللذين قام عليهما الإسلام وهما التوحيد والعدل وقد ضرب

الرسول أروع المثل في العدل عندما قال «نحن معاشر الأنبياء نورث ما تركناه صدقة» حتى أن الزهراء عندما جاءت تطلب ميراث أبيها فدك فلم يجبها إلى ما طلب).

ورغم اتفاقنا مع عميد الأدب العربي من أن العدل والتوحيد هما ركنان رئيسان من أركان الدعوة الإسلامية إلا أننا لا نفهم كيف يكون حرمان فاطمة الزهراء من ميراثها نموذجا من نماذج العدل والمساواة إذ أن الادعاء بأفضلية ذرية الأنبياء على غيرهم في الاستحقاق هو ما يحتاج إلى دليل أما مساواتهم بغيرهم من البشر الذين يتوارثون فيما بينهم فهو ما لا يحتاج إلى إقامة البرهان والدليل ناهيك عن أن تلك الرواية التعميمية المنسوبة إلى رسول الله والتي تجعل أبناء الأنبياء خارج إطار قانون المواريث هي مما يناقض صريح القرآن (وورث سليمان داود) وغيرها من الآيات.

والشاهد أن العميد قد أنفق جهدا هائلا ليثبت شيئين:

الأول: هو بشرية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان في بعض أحكامه يصدر عن تلك البشرية التي تصيب وتخطئ وضرب مثلا على ذلك بقصة أسرى بدر ونزول القرآن ينحي باللائمة على الرسول محمد صلى الله لقبوله فداء الأسرى في قوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة). ص23

والأمر الثاني أن نشأة ما أسماه بالأرستقراطية الإسلامية القرشية التي آل إليها الحكم وبقي للأنصار وغيرهم المشورة لا غير كانت بسبب القرب من رسول الله.

أما الهدف من وراء هذا الإثبات والله أعلم فهو القول بأن كل ما جرى بعد ذلك كان بسبب (اجتهاد غير محسوب النتائج) وأن الأمر كله كان اجتهادا في اجتهاد وأن هذه الأرستقراطية الإسلامية قد نشأت منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فوقع منها ما وقع بعد هذا من فتن وخلاف.

ونحن لا نوافق العميد لا على هذه ولا تلك.

بشرية الحكومة النبوية لا تعني بحال أن الرسول كان كسائر البشر يصيب ويخطئ وهو المسدد بالوحي من السماء فهو صلى الله عليه وآله كان يحكم بين الناس بالظاهر أي

بالدليل والبرهان لا بعلمه لا بسبب نقص هذا العلم وإنما ليقتدي به كل من جاء بعده فيتعلم الناس فن الحكم.

وهو صلى الله عليه وآله عندما استشار من حوله يوم بدر لم يكن هذا جهلا منه بالموقع الملائم للمعركة بل كان يتصرف كأي قائد عسكري يستشير أركانه ومساعديه ليمحص آرائهم فالمعركة كانت بين بشر وبشر وليست بين بشر وملائكة.

أما أسطورة اللوم القرآني لرسول الله لأخذه الفداء من أسرى بدر فهي من نسج خيال وضاع الأحاديث ولا أدري كيف مر على عميد الأدب العربي سيد اللغة أن الخطاب موجه للمسلمين لا للرسول (تريدون عرض الدنيا) ولكي نفهم الآية كما ينبغي يتعين علينا أن نعود إلى سورة الأنفال من بدايتها وهذا ليس موضعه الآن.

أما الأرستقراطية الإسلامية القرشية فرسول الله لم يصنعها وهي لم تبدأ من عنده فهي التي صنعت نفسها بنفسها.

وكيف يمكننا أن نصدق أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أحاط نفسه بفريق من المسلمين دون غيرهم مخالفة للقرآن الكريم الذي أوصاه بقوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) فقيرهم قبل غنيهم ومن الطبيعي أن يكون السابقون إلى الإيمان والهجرة أقرب لمقام النبوة من غيرهم وكان أغلب هؤلاء فقراء حتى فتحت عليهم الدنيا والشيء الثابت أيضا أن الرسول محمد كان يسوي بين المسلمين في العطاء فقيرهم وغنيهم من دون نظر للقرب ولا للبعد ثم جاء أبو بكر من بعده فسار على نفس النهج ثم جاء عمر بن الخطاب فكان أول من فرق بين المسلمين في العطاء كما يروي أبو الفرج بن الجوزي المحدث في أخبار عمر وسيرته قال (استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم و الفريضة فقالوا ابدأ بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وذوي قرابته فبدأ بالعباس وفرض له اثني عشر ألفا ثم فرض لزوجات رسول الله صلى الله وآله و سلم لكل واحدة عشرة آلاف وفضل عائشة عليهن بألفين واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة آلاف فقالت عائشة إن رسول الله (ص) كان يعدل بيننا

فعدل عمر بينهن وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الأنصار لكل واحد أربعة آلاف وروى أنه فرض لكل من شهد بدرا من المهاجرين أو الأنصار أو من غيرهن من القبائل خمسة آلاف ثم فرض لمن شهد أحدا وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد رسول الله (ص) ألفين و خمسمائة و ألفين وألفا واحدا إلى مائتين وهم أهل هجر) ثم جاء الخليفة الثالث ليزيد على كل هذا إيثاره لقرابته بأموال المسلمين إلى أن حدث ذلك الانفجار الكبير الذين يسمونه الفتنة الكبرى.

إن هذه الأرستقراطية التي بدأت قرشية وانتهت أموية ليست صناعة إسلامية بل هي من (عند أنفسكم) كما أننا نلاحظ أن عميد الأدب العربي رغم سعة عقله واتساع أفقه سلم بكل ما روي في أبواب الفضائل مما لا أصل له مما أدى لضبابية تفسيره لبعض ما وقع من أحداث رغم أن مذهب التفسير يتناقض مع مذهب سعد وهو مذهب التوقف واللا تفسير.

إلا انه مما يذكر للدكتور طه حسين عليه رحمة الله أنه كان أول من نبه إلى (أسطورة عبد الله بن سبأ) ودوره المزعوم في تأجيج الثورة على الخليفة الثالث حيث يقول (ويخيل إلي أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافا شديدا وأول ما نلاحظه أنا لا نجد لابن سبأ ذكرا في المصادر المهمة التي قصت أمر الخلاف على عثمان فلم يذكره ابن سعد ولا البلاذري في أنساب الأشراف وذكره الطبري عن سيف بن عمر وعنه أخذ المؤرخون الذين جاءوا بعده فيما يظهر).

كما يذكر له أيضا أنه حاول أن يرى صناع هذه الأحداث وفرسانها كبشر لا كملائكة يمشون على الأرض بعد أن فرغوا من العمل منذ أن بشرهم رسول الله بالجنة (فما عسى أن يكون موقفنا من هؤلاء؟؟ لا نستطيع أن نرضى عن أعمالهم جميعا فلا نلغي عقولنا وحدها وإنما نلغي معها أصول الدين التي تأمر بالعدل والإحسان وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي).

الكتاب الثالث هو كتاب (علي وبنوه)

وهو يشكل امتدادا للكتاب الثاني حيث يحلل فيه عميد الأدب العربي من وجهة نظره تلك الأحداث التي درج البعض على تسميتها بالفتنة الكبرى والتي تبدأ ببيعة الناس لعلي بن أبي طالب تلك البيعة التي يرى طه حسين أن (الناس لم يستقبلوها بمثل ما استقبلوا به خلافة عثمان من رضى النفس وابتهاج القلوب بل استقبلوها بالقلق والوجوم والإشفاق واضطراب النفوس... لأن ظروف حياتهم قد اضطرتهم إلى ذلك اضطرارا ... وأقبل علي بعد مقتل عثمان فلم يوسع للناس في العطاء ولم يمنحهم النوافل من المال ولم ييسر فيهم أمورهم من حيث انقطعت ومضى بهم في طريقه من حيث وقف).

والواقع أننا نرى أنفسنا مضطرين لمخالفة الدكتور طه حسين فيما ذهب إليه فالإمام علي بن أبي طالب يصف استقبال الناس لبيعته وفرحهم بها بقوله (فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطيء الحسنان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول «تلك الدار نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا و العاقبة للمتقين» بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها) نهج البلاغة.

أما الذين استقبلوا تلك البيعة بالوجوم والإشفاق فهم من وصفهم العميد قبل ذلك بالأرستقراطية القرشية والتي استقر بها المقام في موقع اجتماعي ومالي متميز بسبب ذلك الخلل الذي ذكرناه من قبل والذي أحدثه من سبق الإمام علي في قسمة الثروة بين المسلمين.

فهؤلاء وحدهم هم الذين استقبلوا تلك البيعة باضطراب الموقف بيعة ثم نكث ثم استعداد للحرب ومفارقة عاصمة الدولة الإسلامية المدينة المنورة آنئذ إلى مكة حيث تعاقد القوم فيما بينهم على تقويض الدولة الإسلامية بكل ما يمتلكون من وسائل

وصولا إلى إعلان التمرد والحرب.

السبب الآخر للفتنة التي وقعت كان العامل الأموي الذي كان يحرك الأحداث في البداية من وراء ستار والذي برز أول ما برز عندما أصر الإمام علي على تنحية معاوية بن أبي سفيان من إمارة الشام وهو ما أشار إليه طه حسين بقوله (ومهما يكن من اختلاف المؤرخين فليس من شك أن عليا لم يكن ليستطيع أن يستبقي عمال عثمان فدينه كان يمنعه من هذا فلطالما لام عثمان على توليتهم وطالما أنكر على هؤلاء العمال سيرتهم في الناس فلم يكن يستطيع أن يطالب بعزلهم أمس ويثبتهم عليه اليوم كما أن الثوار الذين قتلوا عثمان لم يكونوا يكتفون بتغيير الخليفة بل يريدون تغيير السياسة كلها).

ويشير الدكتور طه حسين إلى السبب وراء موقف أم المؤمنين عائشة المناهض من الإمام علي والمنحاز إلى استخلاف طلحة بن عبيد الله أنه (كان تيميا مثلها) وأن السر وراء هذا الموقف المناهض كان بسبب (مشورة الإمام علي للرسول بتطليقها إبان حادثة الإفك رغم أنها كانت من أكثر الناس إنكارا على عثمان بن عفان مضيفا إلى ذلك أن ذرية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت من علي وفاطمة مضيفا إلى ذلك زواج الإمام علي من أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر).

ومع احترامنا لتلك الأسباب الثلاث إلا أننا نعتقد أن السبب الأول كان الأهم والأبرز من بين أسباب هذا العداء غير المفهوم ولا المبرر.

ويعلل الدكتور طه حسين سبب تحرك القوم إلى البصرة للمطالبة بثأر عثمان (لكثرة المضرية فيها ولأن عبد الله بن عامر زعم أن له من بين أهلها صنائع) ولا أدري كيف يمكن لمن أراد حقا أن يطلب ثأر عثمان بن عفان ممن قتلوه أن يترك المدينة ويفعل ذلك انطلاقا من البصرة في حين تروي كتب التاريخ أن من استدرجهم للذهاب إلى البصرة هو معاوية بن ابي سفيان الذي بعث رجلا ومعه كتابا إلى الزبير بن العوام قال فيه (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا و استوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة و البصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد

بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهروا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك و ليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله و خذل مناوئيكما) فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به و أعلم به طلحة و أقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية [18] .

أي أن الأمر كان خدعة سياسية اعتادها بعض الساسة العرب الذين درجوا على تسمية الأشياء بغير أسمائها كما أن الأمر كان استدراجا للحزب التيمي لخوض حرب أهلية داخلية إسلامية ليقوموا بأنفسهم بتوسيع الثقب الذي يمكن من خلاله للحزب الأموي زيادة مساحة تدخله والتخلص من خصومه المحتملين وهم من تبقى من أهل الشورى بعد أن خرج سعد بن أبي وقاص من صراع السلطة ولم يبق إلا طلحة والزبير وكانت الضرورات السياسية البراجماتية توجب جرهم إلى ساحة معركة خاسرة حتى ولو انتصروا.

وأخيرا نعرج على موقف العميد من مضمون القضية التي حارب على أساسها الحزب الأموي قضيته ضد الإمام علي بن أبي طالب وهي (الاقتصاص من قتلة عثمان) فيقرر أن (الحق كان يمكن أن يكون مع معاوية بن أبي سفيان لو أنصف وبايع ثم جاء مع غيره من أولياء عثمان ليطالبوا بالقود ممن قتله ولكن معاوية لم يكن يريد أن يثأر لعثمان بمقدار أن يصرف الأمر عن علي وآية ذلك أن الأمر استقام له بعد وفاة علي رحمه الله ومصالحة الحسن إياه فتناسى ثأر عثمان ولم يتتبع قتلته... كما أن حجة علي على طلحة والزبير لم تكن أقل ظهورا من حجته على معاوية فقد بايع طلحة والزبير وكان الوفاء حقا عليهما فإن كرها الإذعان كان بوسعهما الاعتزال كما فعل سعد بن أبي وقاص وغيره... أما عائشة فقد أمرها الله أن تقر في بيتها وكان عليها أن تفعل أيام علي كما فعلت أيام من سبقه من الخلفاء... وقد يقال أن القوم لم يكونوا يغضبون لعثمان فحسب بل يريدون أن يُختار الخليفة عن مشورة المسلمين وكانوا يكرهون أن يفرض الثائرون على عثمان خليفة عليهم ولكن أبا بكر لم يُبايع خليفة عن مشورة من المسلمين بل كانت بيعته فلتة وقى الله شرها كما قال عمر كما أن عمر نفسه لم يبايع عن مشورة من المسلمين وإنما عهد إليه أبو

(18) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص 77. ط الأندلس.

بكر وكان الحق على طلحة والزبير والمعتزلين أن يبايعوا لعلي وأن يجتهدوا في إصلاح ما أفسده الثوار ووضع نظام مستقر لاختيار الخليفة وتدبير أمور الدولة بحيث لا يتعرض المسلمون لما تعرضوا له من الفتن والمحن).

والخلاصة أن المسلمين قد افتقدوا قديما وحديثا تلك الرؤية الشمولية التي تنظر إلى الأشخاص في الإطار الإجمالي لما قدموه للأمة وما بقي منهم خاصة في إطار تلك النقطة وهي إضافتهم للنظام العام وليس الخصم منه.

إن هذه النظرة الشمولية الإجمالية هي من وجهة نظرنا أهم ما قدمه عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين للثقافة والعقل العربي الإسلامي حتى ولو اختلفت معه في بعض ما يطرحه من مواقف وآراء.

تلك النظرة الشمولية للتعليم وربطه بالتطور الحضاري للأمة ودور الثقافة الإسلامية في صناعة هذه الحضارة ومواكبة هذا التطور بدلا من الجمود والتحجر والثبات على شعارات من صياغة البشر لا على مبدأ إلهي يحفظ للإنسان موقعه الصحيح سواء كان فردا أو جماعة فينظر ويتأمل في الكون ولا يكتفي بالأشجار والغابات والنجوم والكواكب بل في مسيرة الحضارة الإنسانية فيأخذ منها ما ينفعه ويترك ما يضره وهذه هي (الجريمة) التي ارتكبها الدكتور طه حسين ويا ليتنا أخذنا بربع نصائحه لما صار حالنا على ما هو عليه الآن.

نقلا عن جريدة القاهرة بتاريخ 11 أكتوبر 2005.

عما [بعد] العلمانية
التي هي الفصل بين الدين والدولة!!
أي دين وأي دولة؟!

قبل أكثر من ثلاث سنوات وتحديدا في أبريل عام 2013 أجرت قناة البي بي سي البريطانية حوارا مع العبد لله في برنامج (بلا قيود) حيث طرح المحاور سؤالا عن العلمانية وهي الفصل بين الدين والدولة وكان ردي أن العلمانية تكاد تكون أكبر أكذوبة في التاريخ، إذ ليس هناك دولة في هذا العالم لديها مثل هذا الفصل بين (الدين والدولة). ودونكم رابط الحلقة على موقع اليوتيوب.

https: / /www.youtube.com /watch?v=YI2OyRAw5aQ

فلنتحدث عن العلمانية أولا.

في قصيدته الرائعة (دين أبوكم اسمه إيه؟!) يقول شاعر العامية المصري جمال بخيت:

حد يعرف فيكو دين كل اتباعه لصوص/ أو قوادين / في المعاصي مولودين/ في الكراسي مأبدين/ في التفاهة معدودين

في السفاهة مفرودين/ ع البلاهة مسنودين/ للشراهة مجندين

ع القرف متعودين/ ع الشرف متمردين/ ع الوطن متمردين/ بالخيانة موحدين/ اللي يعرف دين كدا يقولي اسمه ايه؟!.

من دون حتى أن تسأل سيأتيك الرد (نحن نرفض العلمانية أي فصل الدين عن

الدولة)!!.

على المقلب الآخر يتجمع عدد لا بأس به من المتمردين على (المؤسسة الدينية) بشتى صنوفها وألوانها على طريقة وجدتها وجدتها، معلنين اعتناق العلمانية منهجا وطريقا وسراجا منيرا وحلا ناجزا لكافة المعضلات والمشاكل التي وقع فيها المسلمون بسبب دولتهم الدينية، لا فارق بينهم وبين جماعة (الإسلام هو الحل)!!.

هؤلاء يقدمون أطروحتهم باعتبارها كشفا سيصوب مسار التاريخ بمجرد إعلان الطلاق بين الديني والسياسي!!، وكأن كل طرف يعرف مستحقاته وسيقوم باستردادها بهدوء وأدب جم، على طريقة (شيل ده عن ده يرتاح ده من ده!!).

هل حقا كان للمسلمين دولة إسلامية أم أنهم كذبوا على أنفسهم وصدقوا كذبتهم؟!.

السؤال الذي وجهه الشاعر (جمال بخيت) مرفقا بهذه اللائحة من السخائم والشتائم الواقعية جدا يتعين توجيهه لأولئك الذين صدقوا وهم (الدولة الإسلامية) -ما قبل داعش!- التي كانت ولم تعد والتي تآمر عليها الشرق والغرب والتي يتغنى (الإسلاميون) بها ويسعون الآن في الأرض (فسادا) لإعادتها أو انتشال أشلائها من مزابل التاريخ، وانتظرونا تجدوا ما يسركم!!.

أن يردد شريط الأناشيد الذي تبثه جماعة الإخوان قول الشاعر (ملكنا هذه الدنيا قرونا) بفرض أننا نحن الذين ملكنا أو امتلكنا، وليس (امتلكنا زبانية بني أمية وبني العباس)!!، فهذا لا يعني أنها كانت (إسلامية)، إلا إذا كان ما يفعله البغدادي خليفة داعش يمثل الإسلام والدين، دين رب العالمين ملة أبينا إبراهيم.

قطعا كان للمسلمين دولة لكنها لم تكن أبدا دولة الإسلام اللهم إلا إذا قبلنا أن هؤلاء الجلاوذة والسفاحين كانوا مسلمين باستثناء الغلاف الشكلي أو الراية السوداء التي ترفعها داعش والنصرة والتي تبشرنا بأيام أشد سوادا إن لم نتمكن من القضاء على هؤلاء الزبانية الملتحفين بالإسلام!!.

عندما أطل علينا (الربيع العربي) قبل خمسة أعوام تسللت تلك العصابات الإرهابية في جنح الظلام، بعد أن تحولت فجأة لتصبح أحزابا سياسية تؤمن بصندوق الانتخابات

وتمسكنت حتى تمكنت لنكتشف في نهاية المطاف أننا نوشك أن نصبح بلا دولة بعد أن كنا بلا إسلام لولا أن الله سلم واقتصرت خسائرنا على دولة أو دولتين وكفى الله المسلمين شر عودتهم إلى مرحلة الإنسان البدائي أو مرحلة ما قبل الدولة وهو ما شهدناه في عراقنا الذبيح!!.

المسلمون ودين الدولة!!

بنيت (العقيدة الرسمية الصحيحة) على أن الدولة هي الدين وليس الدين هو الدولة!!.

الدولة (الإسلامية) المعاصرة -ما بين داعش- التي يراد فصل الدين عنها لا تملك دليلا على أسلمتها سوى بند في الدستور ينص على أن الإسلام دين الدولة وأن الشريعة الإسلامية مصدر أساس من مصادر التشريع أو المصدر الأساس، أما واقعيا فهي خليط من الأشياء والتشريعات التي تتحدث عن العدل وقانون لا يحترم ولا يطبق، يضاف إلى تلك الخلطة جماعة من المعممين لا يكفون عن تزكية أنفسهم ووصفها بالوسطية والاعتدال، في حين يشهد الواقع أن أغلبهم من الدواعش الذين لا يكفون عن ملاحقة كل من يخالفهم في الرأي ومحاولة إلقائهم في السجون!!.

من آمن بالدولة وأميرها ووزيرها الأول وسيافها المسرور بالذبح والشبح صار مؤمنا موحدا ومن شك أو ارتاب في شرعية ما يرتكبه هؤلاء صار ملحدا مستحقا للعذاب الدنيوي الأليم.

النظم الحاكمة الآن في عالمنا الإسلامي سواء تلك المتهمة بالعلمانية أو تلك التي تتاجر بالدين وتزين رايتها بشعار لا إله إلا الله لا تعدو كونها في الغالب الأعم نسخة من دولة الحجاج بن يوسف، خاصة تلك الدول التي منحت نفسها لقب دولة الخلافة وادعت انتماءها للشريعة العلمانية الأموية باعتبار أن كلمة علماني تعني الانسلاخ من الدين والحكم بغير ما أنزل الله!!.

كلما ازداد التمسح بشعارات الدين كلما عظم الخطب وتأكد لكل ذي لبٍ أن هناك

جناية كبرى يراد مسحها بكلمة إسلام.

روى ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه (العقد الفريد) أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج في أسرى معركة الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتي بشيخ وشاب فقال للشاب أمؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج ولكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم إليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين أبيك الشيخ يوسف فقال أما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى سبيله انصرف إليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من أنت فقال على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فأمرت به فقتل وسألتني على دين من أنت فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت أما والله لقد كان صواما قواما فأمرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لأبيك من السيئات إلا انه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل ثم أتى بعمران بن عصام العنزي فقال عمران؟؟ قال نعم قال ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك؟! قال بلى! قال ألم أزوجك مارية بنت مسمع سيد قومها ولم تكن أهلا لها؟ قال بلى! قال فما حملك على الخروج علينا؟ قال أخرجني بازان فأمر به فقتل ثم أتي بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم الشعبي قال أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه. ثم قدم إليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الأمير إن من شق عصا الطاعة ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خليا عنه، ثم أتي بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي كانت أعلم

باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لأهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه.

المسلمون وعقدة العلمانية

مثل سقوط السلطنة العثمانية بصورة نهائية بداية القرن العشرين صدمة حضارية للمسلمين تشبه إلى حد كبير تلك الصدمة التي يعاني منها المرء عند وفاة أبيه، رغم أن الدولة الوطنية كانت حاضرة وموجودة في تلك الأيام.

في مصر على سبيل المثال كانت هناك دولة وطنية عمقها عمق التاريخ الإنساني حيث كانت تلك الدولة تسعى جاهدة لاستعادة استقلالها الوطني الذي انتهكه المحتلون العثمانيون.

سبق سقوط السلطة العثمانية وتزامن مع سقوطها حدثان جعلا جنازة السلطنة العثمانية (حارة) رغم أن الميت سلجوقي كلب!!.

الحدث السابق كان تبني السلطان العثماني عبد الحميد الأول الذي ارتقى العرش سنة 1876م، مشروع الجامعة الإسلامية في محاولة الربع ساعة الأخيرة لإنقاذ دولته من الضياع.

أما الحدث المتزامن فهو تبني السلطة الجديدة التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك ما يسمى بالعلمانية.

السلطنة العثمانية التي استولت على مصر وقبلها سوريا بداية القرن السادس عشر الميلادي لم تزعم يوما ما أنها دولة دينية بل كانت سلطة زمنية فجة لا هم لها إلا الغزو والتمدد والسلب والنهب ولما أدركت عظم المخاطر والتهديدات التي تحيط بها من كل جانب لجأت إلى التمسح بالدين وتبني مشروع النهضة الإسلامية بتحريض من بعض علماء الدين ولا داعي لذكر الأسماء.

في كتاب (حاضر العالم الإسلامي) الصادر أوائل القرن العشرين وضمن هوامشه التي تجاوزت الكتاب الأصلي يقول الأمير شكيب أرسلان (صاحب الحواشي):

من شأن تتبع الأدوار المختلفة التي اجتازتها (الجامعة الإسلامية) الحديثة مبتدئين بالدور الأول الذي ظهرت فيه للعالم ظهورا بينا وهو دور الدعوة الوهابية حيث أنشأ ابن عبد الوهاب حكومته على أساس الشورى (؟!) ولما استولى سعود على الأماكن المقدسة في الحجاز تصور أنها الخطوة الأولى في سبيل فتح العالم الإسلامي قاطبة فتحا إصلاحيا دينيا تتلوه وحدة سياسية عامة بين جميع ممالك الإسلام ولما سقطت الوهابية دون مبتغاها العظيم أخذ الاضطراب السياسي على أثر ذلك يشتد في العالم الإسلامي.

على مثل هذه الأسس بنى السلطان عبد الحميد الذي ارتقى العرش سنة 1876م، مشروع الجامعة الإسلامية فقد اختط الخطط الكبرى لتحقيق مشروعاته العظمى حيث ألغى مجلس النواب وجعل نفسه السلطان المطلق لا تعلو يده يد له الأمر والنهي وحده ولما استوثق له الأمر نحى بسياسته منحى الجامعة الإسلامية فعقد عزمه على التذرع بالخلافة لبلوغ أغراض سياسية عظيمة فأعلن للملأ أنه فوق كونه سلطانا للدولة العثمانية ورئيسها السياسي الوحيد فهو الخليفة الديني لجميع المسلمين وأخذ يستصرخ الأمم الإسلامية في شتى بقاع الأرض لتمد يد العون إليه وكان منذ عهد بعيد يدبر أمور نشر الدعوة للجامعة الإسلامية بوسائل خفية هائلة فغدت القسطنطينية مكة الثانية يلوذ بها جميع ذادة الإسلام المشتهرين بأعمال المقاومة للدول الغربية مثل جمال الدين الأفغاني وأقرانه ومنها صارت توفد الوفود وترسل الرسائل لجميع الأقطار الإسلامية حاملة رسالة الخليفة وهي الأمل المحقق في النجاة من خطر حكم الفرنجة الكافرين.

المسلمون اليوم هم في دور النهضة والانتقال والتجدد يستردون مجدهم الإسلامي الفائت ويستعيدون عزهم التليد حيث قال السير تيودور موريسون (ليس من مسلم يعتقد أن الحضارة الإسلامية فانية أو غير متجددة مترقية إنما يعتقد أن قد عرتها قهقرى قصيرة فحسب، فقصر المسلمون أمرهم على التطوح في الإشادة بمجد الجدود وتعصبوا في ذلك وغالوا غلوا شديدا، يعتقد المسلمون اليوم أن العالم الإسلامي سائر في طريق

استئناف الارتقاء يأخذ عن الغرب ما يزيد في استحثاثه ويبعث فيه عزما وإقداما ونشاطا) [19] . انتهى النقل.

في يوليو عام 1923 وقعت حكومة مصطفى كمال معاهدة لوزان التي كرست قيادته لتركيا باعتراف دولي، وفي 29 أكتوبر من نفس العام ولادة الجمهورية التركية وألغى الخلافة، وجعل أنقرة عاصمة للدولة الجديدة بدلا من إسطنبول وبدأ سلسلة إجراءات، غير من خلالها وجه تركيا بالكامل.

ثم بدأ إجراءاته بتغيير أشكال الناس، حيث منع اعتمار الطربوش والعمامة وروج للباس الغربي، منع المدارس الدينية وألغى المحاكم الشرعية، أزال التكايا والأضرحة وألغى الألقاب المذهبية والدينية، وتبنى التقويم الدولي، كتب قوانين مستوحاة من الدستور السويسري، وفي عام 1928 ألغى استخدام الحرف العربي في الكتابة وأمر باستخدام الحرف اللاتيني في محاولة لقطع ارتباط تركيا بالشرق والعالم الإسلامي.

بعد وفاة أتاتورك عام 1954 تسلّم عصمت إينونو التركة العلمانية حيث حظر الطرق الصوفية، منع اعتمار الطربوش، الغاء مركز شيخ الاسلام والمدارس الدينية، علمنة النظام التعليمي، استبدال الأذان العربي بآخر تركي ترافقه موسيقى أعدّها المعهد الموسيقي للدولة...

لكن، ظهر أنّ اصلاحات «القائد» لم تكن في فصل الدين عن الدولة، بل كانت في تسييس هذا الدين، عبر «تأميمه» وإخضاعه. إذ لم يكد يعلن الرئيس إينونو التعدّدية الحزبية عام 1946، حتى عاد نفوذ الاسلام الاجتماعي والسياسي.

ظهر «الحزب الديموقراطي» من 4 منشقين عن «الشعب الجمهوري» (عدنان مندريس، جلال بايار، رفيق كورالتان، وفؤاد كوبرلو). تبنّى هؤلاء «المبادئ الكمالية»، لكن حزبهم تحوّل إلى مأوى لذوي التوجهات الإسلامية [20].

جاء من بعده رضا خان ليحكم إيران منذ عام 1925 حتى 1941 قبل أن يجبر على التنحي بسبب مواقفه المؤيدة لهتلر حيث حاول تكرار نفس التجربة الأتاتوركية

(19) حاضر العالم الإسلامي. حواشي شكيب أرسلان دار الفكر ط 3 1971. ص 310-308.

(20) http://www.al-akhbar.com/node/261533

(العلمانية) فلم يفلح.

تلك هي العلمانية في ثوبها الإسلامي الشرق أوسطي والتي لم تفلح في إيران ولم تعمر طويلا في تركيا مثواها الأول والأخير.

إنها (علمانية) شكلية لم تستند إلى أي أساس فكري أو حتى سياسي، كان كل همها تغيير موعد العطلة الأسبوعية لتصبح السبت والأحد بدلا من الجمعة وإجبار النساء على خلع الحجاب لكنها لم تتطرق من قريب أو من بعيد لمضمون التدين التقليدي القائم على التعصب الأعمى للموروث الديني بعجره وبجره بل على العكس من ذلك إذ استنفرت هذه القوى التي بقي أوراها متأهبا للاشتعال مرة أخرى كما رأينا الآن عبر تلك التي تسمي نفسها الصحوة الإسلامية أو تيارات الإحياء الديني.

وإذا كانت التهمة الموجهة للتحالف القائم بين وعاظ السلاطين وحكومات الجور والعسف هو إكراه الناس على التدين بما يقرره هذا التحالف الكهنوتي، فكيف يمكن أن نصف إجبار النساء مثلا على خلع الحجاب بغير الإكراه الفظ؟!.

أي أننا انتقلنا من إكراه إلى إكراه ومن قهر إلى قهر، تارة باسم الدين وتارة أخرى باسم فصل الدين عن الدولة.

معاهدة ويستفاليا والعلمانية الأوروبية

احتُفِل في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٨ بالذكرى الـ ٣٥٠ لتوقيع معاهدة صلح وستفاليا. وفي كثير من الاحيان، تشكّل اتفاقيات السلام نقاط تحوّل في التاريخ. ويمكن القول ان معاهدة وستفاليا هي نقطة تحوّل استثنائية. فقد أنهى توقيعها سنة ١٦٤٨ حرب الاعوام الثلاثين، ووسم ولادة قارة اوروبا العصرية المؤلفة من دول ذات سيادة.

نظام قديم يتزعزع

خلال القرون الوسطى، سادت اوروبا قوتان عظميان هما: الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والامبراطورية الرومانية المقدسة. وقد تألفت الامبراطورية من مئات الامارات المتعددة الاحجام التي امتدت على مساحة تشغلها حاليا المانيا، الجمهورية التشيكية، سويسرا، شرقي فرنسا، النمسا، البلدان المنخفضة، وأجزاء من ايطاليا. وبما ان الامارات الالمانية شكّلت الجزء الاكبر من الامبراطورية، فقد عُرِفت هذه آنذاك باسم الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة. وتمتعت كل امارة بشبه استقلال ذاتي تحت حكم امير. وكان الامبراطور نفسه كاثوليكيا رومانيا من اسرة هابسبورغ النمساوية. وبسبب تولّي النظام البابوي والامبراطورية الرومانية زمام السلطة، كان الدين الكاثوليكي الروماني القوة المهيمنة في اوروبا.

ولكن في القرنين الـ١٦ والـ١٧، تزعزع هذا النظام القائم. ففي كل انحاء اوروبا، ساد استياء شديد من تجاوزات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. فدعا المصلحون الدينيون، امثال مارتن لوثر وجون كالڤن، الى العودة الى قيم الكتاب المقدس. فلقي لوثر وكالڤن دعما واسع النطاق، وأدّت نشاطاتهما الى نشوء الاصلاح وتشكُّل الفئات البروتستانتية. فقسَّم الاصلاح الامبراطورية الى ثلاثة اديان: الكاثوليكية، اللوثرية، والكالڤنية.

نظر الكاثوليك الى البروتستانت نظرة ارتياب، وازدرى البروتستانت بمنافسيهم الكاثوليك. فنجم عن ذلك قيام الاتحاد البروتستانتي والعصبة الكاثوليكية في مستهل القرن السابع عشر. وانقسم الأمراء الى قسمين: قسم يؤيد الاتحاد وآخر العصبة. وبسبب جوّ الشك والارتياب السائد آنذاك، شابهت اوروبا برميلا من البارود ينتظر شرارة صغيرة ليشتعل. وعندما أُطلقت هذه الشرارة اخيرا، اشتعلت نار الحرب ودامت ٣٠ عاما.

شرارة مميتة تشعل نار الحرب في اوروبا

حاول الحكام البروتستانت ان يضغطوا على اسرة هابسبورغ الكاثوليكية بغية نيل المزيد من حرية العبادة. فقُدِّمت لهم بعض التنازلات على مضض. وفي السنتين ١٦١٧-١٦١٨، أُقفلت عنوة كنيستان لوثريتان في بوهيميا بالجمهورية التشيكية. فاغتاظ أعيان البروتستانت واقتحموا قصرا في پراغ وقبضوا على ثلاثة رسميين كاثوليك وألقوا بهم من احدى نوافذ القصر. فكانت هذه الحادثة الشرارة التي اشعلت نار الحرب في اوروپا.

ورغم ان اعضاء الاديان المتعارضة هؤلاء هم أتباع رئيس السلام يسوع المسيح كما يُفترَض، فقد كان كل منهم يمسك بخناق الآخر. (اشعياء ٩:٦) وفي معركة الجبل الابيض، مُني الاتحاد بهزيمة نكراء على يد أتباع العصبة، الامر الذي ادّى الى حلّ الاتحاد. كما أُعدم بعض نبلاء البروتستانت في ساحة پراغ. وفي كل انحاء بوهيميا، صودِرت أملاك البروتستانت الذين لم ينكروا ايمانهم واقتسمها الكاثوليك في ما بينهم. يصف كتاب ١٦٤٨: الحرب والسِّلم في اوروپا (بالالمانية) مصادرة الاملاك هذه بأنها «احد اكبر التغييرات في المِلكية التي شهدتها اوروپا الوسطى».

تفاقم النزاع الديني الذي بدأ في بوهيميا وتحوَّل الى صراع عالمي في سبيل السيادة. وفي السنوات الثلاثين التالية، انجرفت في تيار الحرب اسپانيا، الدانمارك، السويد، فرنسا، وهولندا. وبدافع الطمع والسعي وراء السلطة، قام الحكام الكاثوليك والپروتستانت بالمناورات طلبا للنفوذ السياسي والربح المادي. وقُسمت حرب الاعوام الثلاثين الى مراحل سُمّي كل منها باسم الخصم الرئيسي للامبراطور. وبحسب عدة مراجع، شملت هذه الحرب اربع مراحل هي: الحرب البوهيمية والبلاطينية، حرب الدانمارك وساكسونيا السفلى، الحرب السويدية، والحرب الفرنسية السويدية. وقد جرى القتال في معظمه على اراضي الامبراطورية.

اشتملت اسلحة ذلك الزمان على المسدسات والبنادق والمدافع، كمدافع الهاون. وكانت السويد المصدر الرئيسي للأسلحة. وبات الكاثوليك والپروتستانت متورطين في النزاع. وفي ساحة المعركة، كان جنود احد الطرفين يصيحون: «يا قديسة مريم»، فيما يهتف جنود الطرف الآخر: «الله معنا». وكانت الجيوش تسرق وتنهب في طريقها عبر الامارات الالمانية. كما عامل المتحاربون اعداءهم العسكريين والمدنيين معاملة وحشية، فتحوَّل النزاع الى حرب بربرية. كم يتباين ذلك مع نبوة الكتاب المقدس: «لا ترفع امة على امة سيفا ولا يتعلمون الحرب في ما بعد»! — ميخا ٤:٣.

في تلك الحقبة، نشأ الجيل الالماني الجديد في بيئة تسودها الحرب. وسئم الناس من النزاع وباتوا يتوقون الى السلام. لكنَّ السلام لم يكن يتحقق بسبب مصالح الحكام السياسية المتضاربة. ومع الوقت، فقدت الحرب طابعها الديني وطغى عليها الطابع السياسي. ومن المثير للسخرية ان الرجل الذين احدث هذا التغيير هو مسؤول رفيع المستوى في الكنيسة الكاثوليكية.

الكردينال ريشيليو يمارس سلطته

كان اللقب الرسمي لآرمان جان دو پْليسي هو الكردينال ريشيليو. وقد شغل منصب رئيس وزراء فرنسا بين العامين ١٦٢٤ و ١٦٤٢. اراد ريشيليو ان يجعل من فرنسا القوة العظمى في اوروپا. وفي سعيه الى تحقيق هذه الغاية، حاول ريشيليو ان يقلّص سلطة اخوته في الايمان، آل هابسبورغ الكاثوليكيين. كيف؟ بتمويل الجيوش البروتستانتية في الامارات الالمانية وفي الدانمارك والسويد وهولندا، التي كانت بأجمعها في حرب مع آل هابسبورغ.

وفي سنة ١٦٣٥، أرسل ريشيليو الجيوش الفرنسية لأول مرة الى ساحة المعركة. يوضح كتاب ليحيَ السلام (بالالمانية) انه في المرحلة الاخيرة، «لم تعد حرب الاعوام الثلاثين نزاعا بين فئات دينية. . . فقد تحوَّلت الى صراع سياسي من اجل السيادة في اوروپا».

فما بدأ كخلاف ديني بين الكاثوليك والپروتستانت اصبح صراعا بين الكاثوليك والپروتستانت من جهة، والكاثوليك من جهة اخرى. وفي اوائل ثلاثينات الـ ١٦٠٠، ضعفت العصبة الكاثوليكية. ثم انحلّت سنة ١٦٣٥.

مؤتمر السلام في وستفاليا

كانت اوروپا خربة تقريبا بسبب السرقة والقتل والاغتصاب والامراض. ومع الوقت، شعر كثيرون بتوق شديد الى السلام بعد ان ادركوا ان لا منتصر في هذه الحرب. يذكر كتاب ليحيَ السلام: «في اواخر ثلاثينات الـ ١٦٠٠، ادرك الامراء اخيرا ان القوة العسكرية لن تحقق الهدف الذي يسعون اليه». ولكن كيف يمكن إحلال السلام الذي تاق اليه الجميع؟

اتّفق فرديناند الثالث الذي حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة، لويس الثالث عشر ملك فرنسا، وكريستينا ملكة السويد على وجوب عقد مؤتمر يجتمع فيه كل الاطراف للتفاوض حول شروط السلام. واختير موقعان لإجراء المحادثات: مدينتا اوزنابروك ومونستر في مقاطعة وستفاليا الالمانية. ويُعزى اختيار هاتين المدينتين الى وقوعهما في منتصف الطريق بين عاصمتَي السويد وفرنسا. وفي السنة ١٦٤٣، بدأ نحو ١٥٠ وفدا يتقاطرون الى المدينتين، ومهم عدد كبير من المستشارين. وقد اجتمع المبعوثون الكاثوليك في مونستر، والمندوبون البروتستانت في اوزنابروك.

وبعد نحو خمس سنوات كانت خلالها الحرب محتدمة، توصَّل الافرقاء الى اتفاق حول شروط السلام. وقد تضمنت معاهدة وستفاليا اكثر من وثيقة واحدة. فثمة وثيقة وقَّعها الامبراطور فرديناند الثالث مع السويد وأخرى مع فرنسا.

مع انتشار اخبار المعاهدة، بدأت الاحتفالات تُقام. فالحرب التي اشعلتها شرارة مميتة، انتهت بالشرار المتطاير من الالعاب النارية التي اضاءت سماء العديد من المدن.

ودقّت اجراس الكنائس ودوَّت اصوات المدافع احتفاء بالسلام، كما سُمعت الاناشيد في الشوارع. فهل كانت اوروبا ستنعم بالسلام الدائم؟

هل يمكن إحلال السلام الدائم؟

اقرّت معاهدة وستفاليا بمبدإ السيادة. وعنى ذلك ان كل الذين وقَّعوا المعاهدة وافقوا على احترام الحدود الجغرافية لباقي الاطراف وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية. فوُلدت آنذاك قارة اوروبا العصرية المؤلفة من دول ذات سيادة. لكنَّ بعض الدول استفادت من المعاهدة اكثر من غيرها.

اصبحت فرنسا قوة عظمى، وحازت هولندا وسويسرا كلاهما على الاستقلال. لكنَّ سلبيات المعاهدة انعكست على الامارات الالمانية التي دمَّرت الحرب العديد منها. فقد باتت دول اخرى تتحكم الى حد بعيد بمصير المانيا. تذكر دائرة المعارف البريطانية الجديدة: «خسائر وأرباح الامراء الالمان حدَّدتها مصالح القوى الرئيسية: فرنسا، السويد، والنمسا». وبدل ان تتوحَّد هذه الامارات في امة واحدة، بقيت مقسَّمة كما في السابق. بالاضافة الى ذلك، فقد وُضعت بعض مناطق المانيا تحت سيطرة حكام اجانب، وكذلك اجزاء من الانهر الالمانية الرئيسية: الرين، ألْبَه، وأودَر.

اعتُرف بالاديان الكاثوليكية واللوثرية والكالڤنية على حد سواء، الامر الذي لم يُرضِ الجميع. فقد عارض البابا إينوسنت العاشر المعاهدة معارضة شديدة واعتبرها باطلة وغير شرعية. لكنَّ حدود المناطق التي يسيطر عليها كل من هذه الاديان لم تتغير طوال ثلاثة قرون. ورغم ان حرية الفرد الدينية لم تتحقق، فقد غدت اقرب من ذي قبل.

أنهت المعاهدة حرب الاعوام الثلاثين، فكان هذا الصراع آخر حرب دينية كبرى في اوروبا. غير ان الحروب لم تنتهِ، بل تحوَّل الدافع اليها من ديني الى سياسي او تجاري. لكنَّ هذا لا يعني ان الدين لم يعد له دور في الاعمال العدوانية في اوروبا. ففي الحربين

العالميتين الاولى والثانية، لبس الجنود الالمان احزمة نُقشت على إبزيمها العبارة المألوفة: «الله معنا». وخلال هذين الصراعين المريرين، تكاتف الكاثوليك والپروتستانت معا ليحاربوا الكاثوليك والپروتستانت في الطرف المعادي [21].

حسب بنود الاتفاقيات،اعترف باستقلال وسيادة كل دولة من دول الإمبراطورية المقدسة اعترافا كليا وجردت هذه الأخيرة من كل قوة . كما تضمن الصلح بنودا ترابية (حدودية).

كانت النتيجة الإجمالية لإعادة الهيكلة هذه هي أن فرنسا أصبحت على حساب آل هابسبورغ حكام النمسا القوة الرئيسية في القارة الأوروبية.

تضمنت البنود المتعلقة بالشؤون الدينية منع كل اضطهاد ديني في ألمانيا وتأكيد معاهدة «باسو» (عام 1552) وصلح «أوغسبورغ» (عام 1555) . ونصت المعاهدات على أن دين كل دولة ألمانية يجب أن تحدده ديانة عاهلها: كاثوليكية، لوثرية أو كالفينية . أدى هذا المبدأ إلى إدانة صلح وستفاليا من طرف البابا إينوسنت العاشر (26 نوفمبر 1648).

نص أحد البنود على أن كل أمير يغير دينه يعرض نفسه بذلك إلى فقدان أراضيه. كان هذا البند يهدف إلى التحكم في انتشار الإصلاحات (الدينية).

سمحت الاتفاقية للأمراء الألمان بتكوين جيوش وعقد تحالفات بينهم أو مع أجانب ولكن لا يكون ذلك أبدا ضد إمبراطور الإمبراطورية المقدسة [22] .

انتهى النقل.

ما بعد ويستفاليا

كان ضروريا أن ننقل هذا السرد التاريخي للانتقال الأوربي من وضع كانت للكنيسة

---

(21) http://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/2004205

(22) نفس المصدر.

سلطة هائلة على ضمائر الناس حيث كانت تملي عليهم ما يحق لهم اعتناقه وما لا يحق، وهو وضع يختلف إلى حد كبير عما كان سائدا وما زال في عالمنا الإسلامي.

في العالم الإسلامي لم يكن (لرجال الدين) مثل هذه السلطة وإن مارسوا تسلطهم واستبدادهم على الضمائر والأفئدة من خلال تبعيتهم وخنوعهم المحبب لأنفسهم لأصحاب السلطة وهم كانوا دوما على دين ملوكهم وليس العكس!!.

انتقل الغرب إلى مرحلة تاريخية جديدة عقب توقيع هذه المعاهدة التي أنهت القتال بين الملوك والأمراء المتنافسين إلا أنها كرست مبدأ (الناس على دين ملوكهم) أي أنها صادرت حق الاعتقاد وجعلته ملكا حصريا للملوك.

مضت الأمور على هذا المنوال إلى أن جاءت الثورة الفرنسية نهاية القرن الثامن عشر ومعها مبادئها، أي أن العالم الغربي لم يقر مبدأ حرية المعتقد أو يبدأ في القبول به إلا قبل قرنين فقط من الزمان.

في رأينا أن هذا التطور لم يكن مجرد استجابة لنداءات مفكري الثورة الفرنسية أو دعاة التجديد، وإن كان هذا الدور في غاية الأهمية بل هنالك أسباب أخرى يتعين تسجيلها.

أحد هذه الأسباب في رأينا هو ضعف وتآكل التدين المسيحي إجمالا وفي الغرب على وجه الخصوص.

السبب الثاني هي تلك الحروب البينية الضارية التي خاضتها أوروبا بتحريض ورعاية من الكنيسة ومعارضيها بالقطع مما أدى لقبول الأفكار الداعية للتسامح واحترام حرية الاعتقاد كبديل من عمليات القتل والتدمير المتبادلة والتي أنهكت هذه الدول ماديا وبشريا.

الدليل الواضح على هذا هو قبول الغرب بهجرة المسلمين الواسعة في أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر وتسببت في عجز بشري هائل لا يمكن للشعوب الأوروبية التي تعاني نقصا في نسب الزيادة السكانية بسبب العزوف عن الزواج، سدها لا في الحاضر وربما في المستقبل القريب.

الحديث إذا عن نموذج علماني مقولب ومعولم يمكن اقتباسه أينما شئت ووقتما شئت

يفصل بين الدين والدولة بالعدل والقسط هو نوع من الهزل في موضع لا يليق فيه المزح ولا الهزل.

الأمر الآخر الذي يتعين علينا الانتباه له هو أن مصطلح العلمانية ابن لثقافة الغرب ناتج تفاعل الديانة المسيحية مع المجتمع الأوروبي بتنوعاتها وتبايناتها وليس صكا موحدا كاليورو أو الجنيه الاسترليني، كما أنه لا يليق بنا نحن المفكرين المسلمين أن نمارس رذيلة النقل والتكرار الببغائي بعيدا عن قراءة التاريخ وتطور الفكر (الإسلامي) وكأن تكرار الأسماء الأوربية (عتق من الفشل) وضمانة الإدراك واليقين ونجاة من نار الدنيا والآخرة!!.

منذ الطفولة وهناك من يكرر مطالبة (اللحاق بركب الحضارة) وكأن هناك ركب محدد معلوم وله عنوان ثابت للحضارة، قطعا هناك في إحدى عواصم الغرب، يتعين علينا أن نحجز مقعدا فيه، هذا أو الضياع!!.

هل فعلا يقدم الغرب لنفسه ومن باب أولى لنا بضاعة حقيقية فكرية، أم أننا وقد ابتلينا بمرض احتقار الذات وداء التصاغر أمام هذا الغرب نبحث عن أي وسيلة لتطهير الذات من أوساخها تطهيرا شكليا كي يسمح لنا هذا الغرب بالجلوس في إحدى مقاعد العربة المنطلقة به بسرعة بالغة، لكنه لا يعرف إلى أين تصير الأمور!!.

الحديث إذا عن حضارة وعدالة وتقدم وبناء ودين ودولة تستدعي حكما إعادة تأصيل هذه المفاهيم ومن أهمها قطعا مفهوم الدين.

كم يستفزني ذلك الاستدعاء المتكرر لتلك الأسماء اللاتينية والتعامل مع مقولاتها وكأنها نصوص مقدسة منها المحكم والمتشابه ثم البناء عليها ومحاولة تطويع المبادئ والأسس القرآنية المحكمة وطيها وليها ثم إعادة تشكيلها لتصبح متوائمة مع الإطار المحدد سلفا وكأننا مخلوقات تعرف جيدا أنها ليست إنسانية لكنها تسعى لرضا الغرب المصدر الحقيقي للإنسانية والمقبولية الآدمية!!.

الكنيسة والدولة... المرجعية والدولة!!

نحتاج أولا أن نذكر أن الكنيسة احتفظت حتى هذه اللحظة بدورها اللاهوتي أي حقها المطلق في تقرير ما هو دين وما ليس بدين.

لن تجد مفكر أمريكيا أو أوربيا يناقش مسألة ترتبط بالعقيدة مثلما ما يزال الأمر عندنا نحن المسلمين.

المثقف عند هؤلاء يوصف بالعلماني وهو الإنسان الذي لا يحمل رتبة دينية أو يتربي اكليريكيا!!.

هل هناك مثقف مسيحي غربي أو شرقي كتب مثلما كتب صاحب هذه السطور كتابا عنوانه (عقيدة التوحيد في مدرسة أهل البيت) ولم يصدر قرار حرمان ديني في حقي لا مرجعي ولا أزهري ولم يقل أحد ليس من حق فلان أن يناقش أو يكتب في هذا الشأن!!.

ربما انتقد البعض، ولكن ليس لذات الأسباب أو الوقائع المترتبة التي يمكن أن تكون في مجتمع تسيطر على لاهوته الكنيسة سيطرة تامة ولا يحق لغيرها أن يتناول مثل هذه القضايا.

المعنى أن الواقع المسيحي يقوم على الفصل بين الديني والدنيوي وأن الديني حق الكنيسة وحدها وأن التداخل بين الأمرين رغم كونه أمرا واقعا، يحدث في المناطق الرمادية وما أكثرها وأغلبها أو ذلك التي يطلق عليه الدنيوي!!.

كان المطلوب إذا أن تسحب الكنيسة تواجدها من مناطق بعينها ولذا تعرضت للقصف الموجه وبقي الحديث عن دورها غالبا يتسم بالسلبية!!.

لن نسأل عن السبب ولكن هل كان دورها هو سبب استهدافها من دعاة العلمانية، أم أن العكس هو الصحيح أما الباقي هو مجرد تفاصيل؟!.

هل استهدفت الكنيسة الكاثوليكية لأنها كانت تروج لخرافات أم لأنها وقفت ضد اليهود وضد المشروع الصهيوني ومن ثم جرى توظيف خرافاتها كسلاح ناجع ضدها بعد أن كان سلاحا بيدها؟!.

لو استطاعت ذات القوى استهداف الكنيسة الشرقية بذات الوسائل لما ترددت في فعل ذلك وهي تستهدفها بالفعل عبر التبشير الغربي لذات السبب ولكن ليس تحت شعار فصل الدين عن السياسة.

الأمر ذاته ينطبق على المرجعية الدينية الإسلامية بنوعيها، فهي مقبولة ومرضي عنها ومرحب بها ودورها ممتد وممدد طالما لزمت حدها وأكلت خبزها واستثمرت ذهبها مهما نشرت من خرافات!!.

أما إذا تجاوزت حدود الدور المقبول فالعلمانية هي الحل وسيجري معاقبتها على خرافاتها وهي أمور ثابتة على كل حال!!.

لا يعني هذا أن دور الكنيسة كان خيرا كله فالقوم أشباه القوم والإنسان هو الإنسان (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)، والمعضلة التي تعاني منها البشرية بأسرها ترجع للسلوك الإنساني الفردي أو الجمعي ورغبة الإنسان في الانحراف عن قواعد الدين والإفلات من العقاب أولا وحبذا لو جرت مكافأته على ما أجرم وارتكب لأنه (كان يدافع عن الدين)، كنيسة كان أو شيخا من شيوخ الإسلام!!.

الكنيسة خاصة في الغرب كانت تملك كل السلطة والثروة، أما عندنا فالسلطة تملك المؤسسة الدينية خاصة عند العامة ربما ليست ملكية مطلقة، حيث لم نر يوما شيخ الأزهر يقود حملة غزو إسلامية لبلاد الفرنج كما فعل الباب أوربانوس، ورغم أن وجود شيخ للأزهر يدعي أنه (الإمام الأكبر) ربما لأنه تقمص هذا الدور بسبب خطأ تاريخي هو

سقوط الدولة الفاطمية، أي أنه لم يكن مخططا على الإطلاق أن يكون لدى العامة رأسا يصدر بيانات سياسية يطالب فيها بحقوق (سنة العراق) أو يرفض (الجرائم التي ارتكبها الحشد الشعبي بحق داعش رضي الله عنها) أو يستهجن بيانا أصدره وزير خارجة العراق لأنه رفض إدراج حزب الله كمنظمة إرهابية كما يفعل الشيخ أحمد الطيب الذي يزعم أنه لا يتدخل إطلاقا في الشأن السياسي!!.

عن العلمانية وما بعد العلمانية!!

أول قواعد العلم هو أن يكون لكل موضوع تعريف واحد متفق عليه أو حتى مسكوت عليه.

أما أن يكون لذات الموضوع عدة تعريفات فعندها يمكننا الجزم بكل حزم أليس هناك ذلك الموضوع وأن الأمر لا يتجاوز حالة لها بعض الملامح المتوافق عليها وليس المتفق عليها وشتان بين الاتفاق والتوافق.

تقول أماني عبد الله:

1 – استخدم مصطلح سيكولار **secular** لأول مرة مع توقيع صلح وستفاليا (عام 1648م) الذي أنهى آتون الحروب الدينية المندلعة في أوروبا وبداية ظهور الدولة القومية الحديثة (أي الدولة العلمانية) مشيراً إلى علمنة ممتلكات الكنسية بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية أي سلطات الدولة المدنية.

–2 تقول دائرة المعارف البريطانية بأنّ العلمانية «هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة للاهتمام بالحياة الدنيا وحدها».

–3 اتسع المجال الدلالي للكلمة على يد «جون هوليوك» (1817 ـ 1906) الذي عرّف (العلمانية) بأنها الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض محاولاً ضرورة التميز بين معنى اللاديني (**non–religions**) والمعادي للدين (**anti–religious**).

العلمانية في الاصطلاح:

يمكننا إرجاع الأصول الفكرية للعلمانية إلى أفكار ابن رشد (ت 1198م) في فصل الفلسفة والعلوم التجريدية، عن الدين وبالتالي فصل التفسيرات الشخصية للنصوص الدينية عن أمور الفلسفة والعلوم، والسبب وراء ذلك هو الدفع نحو حرية التفكير (خاصة الفلسفي) بعيداً عن الرقابة الدينية.

والعلمانية كما ذكرها أرنست كاسبر في كتابه (فلسفة التنوير) هي أيديولوجية ظهرت بعد النهضة الأوروبية وولدت في رحم الحركة التنويرية.

ينظر علماء الاجتماع إلى العلمانية من أبعادها الاجتماعية والسياسية في حين أنّ علماء السياسة ينظرون إليها من زاوية ثنائية الدين والسياسة وعلاقة الكنيسة بالدولة وهذا هو البعد الذي يهمنا في بحثنا.

إذا هي رؤية تقرر أنّ الإنسان غني عن القيم الدينية والمعنويات وعلاقة وتعاليم الوحي والعلمانية ليست غير دينية وحسب إنما تنتمي للآن وهنا، هذا الزمان والمكان وزمنية العلمانية هي صفة لصيقة بها منذ البداية، بالرغم من خروج مصطلح (علمانية) من رحم التجربة الغربية إلا أنه انتقل إلى القاموس العربي الإسلامي، مثيراً للجدل حول دلالاته وأبعاده، والواقع أن الجدل حول مصطلح (العلمانية في ترجمته العربية بعد إفرازه طبيعياً لاختلاف الفكر والممارسة الغربية عن الإسلامية التي أنتجت هذا المفهوم لكن ذلك لم يمنع المفكرين العرب بشأن تعريف مصطلح العلمانية على سبيل المثال: يرفض المفكر المغربي (محمد عابد الجابري) تعريف مصطلح العلمانية باعتباره فقط فصل الكنيسة عن الدولة لعدم ملاءمته الواقع العربي الإسلامي ويرى استبداله بفكرة الديمقراطية حفظ حقوق الأفراد والجماعات والعقلانية [23]).

الخلاصة من وراء هذا الحكي المتكرر ومحاولة تسويق العلمانية أن العلمانية هي العلمانية

---

(23) http://www.beirutme.com/?p=2856

على طريقة عرف الماء بعد الجهد بالماء أو أن العلمانية هي شيء مختلف عن الدين!!.

هل لديك شك؟؟!!.

مرة أخرى أي دين وأي دولة؟!.

السؤال التالي الذي طرحناه سابقا ونعيد طرحه مرة أخرى، كيف يمكن أسلمة التاريخ الأوروبي ولفلفته وطيه وليه وجعله قابلا للتطبيق في مجتمع ارتبط تاريخها بالإسلام بغض النظر عن قبولنا وإقرارنا بكون هذا الذي عشناه ألف وأربعمائة عام كان إسلام محمد أم إسلام السلطان!!.

التاريخ الإنساني هو مسيرة تختلف من شعب لشعب ومن أمة لأمة ومن المستحيل عقلا تطبيق نتائج تجربة شعب ما على شعب غيره!!.

أن نستفيد من تجربة الشعوب الأخرى ونتعلم منها بغض النظر عن الدين فهذا أمر حتمي وعمل عقلائي، أما أن يردد أحدهم، أن علينا أن نقبل بما انتهت إليه رحلة الغرب وتجربته وأن العلمانية هي الحل فهذا هراء وتهريج وهذيان لسبب بسيط للغاية ولا يتعلق بإيماننا بقدرات المؤسسة الدينية حيث ضربنا مثلا بالخطأ التاريخي الذي جعل شيخ الأزهر (إماما أكبر) وهو خطأ يشبه واقعة تشابه أسماء أدت إلى تعيين أحدهم وزيرا في حكومة ما.

ما بعد العلمانية!!

تطور حقيقي أم أكذوبة جديدة في مسلسل الاحتيال الغربي على العقل العربي؟!

هابرماس يغير رأيه!!!!!!!

لولا أن المجال هنا مجال الكتابة العلمية الرصينة لاستخدمت أسلوب الكتابة الساخرة الذي أدمنته طيلة العقود الماضية!!.

يقول الباحث عبد العزيز العمراني في بحثه المسمى (الفضاء العام العربي في مرحلة

ما بعد الإسلامية وما بعد العلمانية): لقد كان المناخ الذي أدى إلى ظهور الفضاء العام علمانيا بامتياز، ما أدى إلى إقصاء الأصوات الدينية، واستمر هذا الوضع حتى أوائل 1980 مع الثورة الإيرانية المستوحاة من العقيدة الدينية، مما نفض عن الدين غبار التاريخ، وحصل تعميمه في المجال العالمي. لقد قضى هابرماس معظم حياته يحتفي بالطبيعة العلمانية للمجال العام وضد استخدام «الحجة الأخلاقية المؤسسة دينيا»، لكنه في الآونة الأخيرة عدل جذريا عن تفكيره.

في دراسته «ملاحظات حول مجتمع ما بعد العلمانية»، يؤكد هابرماس أنه خلال «العلمنة، لم يختف الدين بشكل كلي، بل اختفى ببساطة من المجال العام، وصار مسألة خاصة. اليوم يعود الدين إلى المجال العام، يمكنني تحديد هذه العودة للدين في المجال العام بأنها «ما بعد العلمانية». بالإضافة إلى تسليط الضوء على «حدود العقل العلماني»، يرى هابرمس أن «الدين لم يكسب نفوذا في جميع أنحاء العالم فحسب، بل أيضا في المجال العام الغربي. وفي مقاله «الدين في الفضاء العام» يدين هابرماس كل أولئك الذين يحاولون حصر الخطاب الديني في ساحة عامة لإسكاته، وتصفيته نهائيا». الملفت للنظر هو تأكيده على ضرورة وأحقية الخطاب الديني في المجال العام، وانتقاده العقل العلماني في المجال العام بسبب رفضه المطلق منح صلاحية للمنظور الديني. وهكذا يقتنع هابرماس بأهمية التسامح المتبادل بين مسار العلمانية والدين في المجال العام. و يعترف أن المنطق العلماني وحده لا يمكن أن يحوز الحقيقة، وأن المنطق الديني يمتلك بعضها، ولذلك، يجب أن تتم استعادة المنطق الديني إلى الساحة العامة.

عندما وصل الإسلاميون إلى السلطة في السودان وإيران وأفغانستان، فشلوا إلى حد كبير في تقديم نموذج بديل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. وقد أدى هذا الفشل للإسلام السياسي إلى ظهور اتجاه جديد من داخل الحركات الإسلامية وصل نضجه أثناء وبعد الثورات العربية. ويسمى هذا الاتجاه الجديد «ما بعد الإسلاموية». إن مصطلح ما بعد الإسلامية ليست فكرة جديدة، فقد صاغها من قبل المفكر الإيراني آصف بيات في أواخر التسعينيات لوصف التحولات في تجربة الإسلاميين في السياق

الإيراني في دراسته المعنونة بـ «قدوم المجتمع ما بعد الإسلامي»، ثم لاحقا في سياق أوسع في كتابه «الإسلام ديمقراطيا: الحركات الاجتماعية والتحول الما بعد الإسلامي». يحدد بيّات ما بعد الإسلامية **post-Islamism** كمشروع، ومحاولة واعية لوضع تصور منطقي واستراتيجي وطرائق أساسية لتجاوز الحركات الإسلامية التقليدية في المجالات الاجتماعية والسياسية والفكرية [24].

أما الباحث علي عبود المحمداوي فيضيف إلى طنبور هابرماس وترا جديدا فيقول: على الممارسة الدينية أن تعتمد على نتائج القبول بالتعددية، وإنجازاً للمشروع برمته نجد هابرماس يدعو إلى إعطاء منزلة جديدة للدين، بحيث يصبح مجتمع العلمانية أقرب إلى الظاهرة المركّبة التي تفترض وجود طرفين هما العَلماني والدينيّ. وتكون ما بعد العلمانية بذلك مساراً تكاملياً بين الطرفين، بل يعتقد هابرماس أنّ من مصلحة الدولة الدستورية الحديثة مراعاة كل المصادر أو الينابيع الثقافية التي يتغذّى منها التضامن بين الناس وينمّي وعيهم بالقيم. ولذا فإنّ المؤمنين والعَلمانيين في الدولة الدستورية الحديثة ينبغي عليهم التعامل باحترام متبادل. أما الأساس الفلسفيّ لتلك العلاقة، فهو مبدأ عدم التوافق بين العلم والإيمان كأحد مبادئ الدولة العَلمانية. ولكنّ هذا المبدأ لا يجد له ترجمة معقولة حسب هابرماس إلا عندما يتمّ الإعتراف للقناعات الدينية بمنزلة ابستمية مختلفة، والكفّ عن نعتها باللاعقلانية [25].

---

(24) عبد العزيز العمراني 4 يناير 2014 http://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B1%D8%AD-%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-1001

(25) علي عبود المحمداوي

http://www.middle-east-online.com/?id=116133

خلاصة القول!!!!!

يرى هابرماس الأول ألا مجال للقيم الدينية في الفضاء العام ويراها لا عقلانية، أما هابرماس الثاني فقرر أن يمنح الدين فرصة إضافية مطالبا بالكف عن نعته باللاعقلانية؟!.

الهابرماسيون قرروا أن الإسلام فشل في أفغانستان وإيران والسودان واصبح عندنا ما بعد الإسلامية، إلا أن هؤلاء لن يتم التخلص منهم بل سيتم (تدويرهم) وإعادة الاستفادة منهم!!.

وإذا كان هابرماس والهابرماسيين قرروا أن الفضاء العام لا يجوز أن يبقى علمانيا ومن ثم قرروا التفضل بمنح الإسلاميين فرصة (لله يا أسياد).

أما فنحن نقول أن الفضاء العام الذي يسوي بين إيران من جهة والسودان وأفغانستان من جهة أخرى لا يستحق إلا وصفا واحدا هو فضاء الهذيان وفراغ العقول!!.

في رأينا أن تنشيط فكرة ما بعد العلمانية ودفعها للنقاش العام وأهم بنودها (استيعاب الإسلاميين أو دمجهم) في المجال العام هي عمل ذو بعد سياسي أكثر من كونه أطروحة فلسفية فكرية وقد رأينا ثمارها في حكومات (ما بعد الربيع العربي) وليس ما بعد العلمانية.

ولأننا قررنا التمرد على منظومة (الفكر الاصطلاحي)، وهو فكر قائم على تثبيت مجموعة من العناوين والمصطلحات الهلامية الفضفاضة ومن ضمنها العلمانية والإسلاميين والتي لا تعدو كونها مجرد خيم سياسية متنقلة تنصب حسب الطلب أو حسب مقتضى الحال والمصالح الشخصية، فمثلما رفضنا أن نسلم أن هناك علمانية ومن ثم ما بعد العلمانية فنحن نرفض التسليم بأن هناك إسلاميين ومن باب أولى ما بعد الإسلاميين.

المسألة كلها لا تعدو كونها عناوين فضفاضة يجري البحث كيفما اتفق عن مصاديق لها في أرض الواقع على طريقة (الشيء لزوم الشيء) في أفلام نجيب الريحاني.

من وجهة نظرنا هناك مسلمون وليس هناك إسلاميون، فالإسلام انتماء ونسبة وليس صفة يحملها شخص ليتباهى بها ويسلبها عن غيره!!.

القبول والإقرار بانقسام المسلمين إلى إسلاميين ولا إسلاميين هو قبول ملغم يعني ضمنا قبول بسلب صفة إسلام عن كل من لم يقبل الخضوع والإذعان للجماعات الخوارجية المتطرفة التي تدعي لنفسها حصرية تمثيل الإسلام والدفاع عنه، بينما يقول الواقع أن جهلهم بالدين وتجاوزهم لأحكامه أشهر من أن يفضح ولا يعدو السكوت عنهم سوى كونه نوعا من التقية والمداراة أو التواطؤ مع عصابات هي الآن العدو الرئيس للإسلام ولقيمه السامية.

لم يكن مقترح (دمج الإسلاميين) أو إقامة تحالف بينهم وبين العلمانيين وفقا للتسميات السابقة وهو المقترح الذي تفضل به السيد هابرماس سوى تمهيد لمشروع (تركيا العظمى) الجديد وهو مشروع تخريب المنطقة أو الحرب على سوريا والعراق الذي بدأ في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ودليلنا على ذلك ما اقترحه صامويل هنتجتون في كتابه صراح الحضارات من منح تركيا دور دولة المركز أو القيادة في العالم الإسلامي حيث يقول:

أخيرا تركيا: لديها التاريخ وعدد السكان والمستوى المتوسط من النمو الاقتصادي والتماسك الوطني والتقاليد العسكرية والكفاءة كي تكون دولة مركز.

إلا أن أتاتورك حرم الجمهورية التركية من أن تخلف الإمبراطورية العثمانية في أداء هذا الدور وذلك بسبب تحديدها بوضوح كمجتمع علماني حتى أنها لم تتمكن حتى من أن تكون عضو ميثاق في منظمة المؤتمر الإسلامي بسبب دستورها العلماني.

وطالما أن تركيا ستستمر في تعريف نفسها دولة علمانية، فلن تكون لها زعامة الإسلام.

ولكن.. ماذا لو أعادت تركيا تعريف نفسها؟ عند نقطة ما يمكن أن تكون تركيا مستعدة للتخلي عن دورها المحبط والمهين كمتسول يستجدي عضوية نادي الغرب واستئناف دورها التاريخي الأكثر تأثيرا ورقيا كمحاور رئيسي باسم الإسلام، وخصم للغرب.

الأصولية في صعود في تركيا، في عهد أوزال بذلت الدولة جهودا ضخمة لتوحيد نفسها بالعالم العربي وأفادت من العلاقات العرقية واللغوية لتلعب دورا متواضعا في آسيا الوسطى وقدمت الدعم والتأييد لمسلمي البوسنة وتنفرد تركيا بين الدول الإسلامية بصلاتها التاريخية بمسلمي البلقان والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا الوسطى.

من المتصور فعلا أن (تقلد تركيا جنوب أفريقيا) فتتخلى عن العلمانية كشيء غريب عن وجودها كما تخلت جنوب أفريقيا عن الاضطهاد العنصري وبالتالي تحول نفسها من دولة منبوذة في حضارتها إلى دولة زعيمة لها وعندها يمكن أن تكون مؤهلة لزعامة الإسلام بعد أن خبرت الجيد والرديء في الغرب بالنسبة للعلمانية والديموقراطية.

إلا أنها كي تفعل ذلك لا بد لها أن تتخلى عن تراث أتاتورك على نحو أشمل مما تخلت به روسيا عن تراث لينين كما عليها أيضا أن تجد زعيما بحجم أتاتورك يجمع بين الدين والشرعية السياسية ليعيد بناء تركيا وتحويلها من دولة ممزقة إلى دولة مركز [26].

خلاصة القول

على المفكرين المسلمين وعلى مراكز البحث تنشيط أدواتها الفكرية والعقلية وتشجيع البحث العلمي المستقل ليس بالمعنى السياسي بل البحث العلمي المنطلق من أسس تاريخية وعلمية أصيلة لا تحاكي المصطلحات الغربية وتحاول البناء عليها وكأنها وحي إلهي منزل بل ونص محكم لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير.

ليس ثمة كيان علمي أو معرفي يدعى علمانية أو ما بعد علمانية ومن باب أولى (إسلاميون) أو ما بعد (إسلاميون)!!.

نحتاج إلى تأصيل مشاكلنا ومصائبنا وإيجاد حلول تستند لبيئتنا وموروثنا الفكري الصحيح وليس المزيف!!.

---

(26) صامويل هنتجتون صراع الحضارات ص 292-291.

الداعشية الجزئية والشاملة

احتار العالم كما أسلفنا في تعريف العلمانية وهو نفس العالم الذي فاجأنا قبل أيام من الآن بنفي انتماء الوهابية لما يسمونه أهل السنة والجماعة.

القرار الذي صدر عن مؤتمر (أهل السنة) المنعقد في جروزني عاصمة إقليم الشيشان إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية أصاب الفريق الوهابي بحالة من الهياج لا لأن البيان يخرجهم من دائرة الإسلام بل لأنه ينزع عنهم تلك المكانة القيادية السياسية والدينية التي فرضوها فرضا على عالمنا الإسلامي المنكوب، بقوة الرشوة والسلاح والإرهاب والتفجيرات المتوالية التي لا يكف الدواعش عن تنفيذها في المساجد والمدارس والساحات.

بعض ردود الوهابية بأطيافها المتنوعة تساءلت عن سر إقصاء أتباع بعض المذاهب مثل الإباضية وهو سؤال وجيه كان يتعين على من أداروا المؤتمر أن يردوا عليه.

ما يعنينا هنا ليس من هم أهل السنة والجماعة فأنا أعلم يقينا أنه سؤال سيبقى بلا جواب مقنع، ولكن من هم الدواعش وماذا نعني بالداعشية الجزئية والداعشية الشاملة؟؟!!.

ناقشنا في الأسطر السابقة ملف ما سمي بالتغريب والغزو الثقافي، كما ناقشنا ملف العلمانية ذلك العدو الوهمي الذي لا يختلف في رأيي عن الفنكوش ذلك الشيء الذي لم يره أحد إلا أن كل من يرغب في الشهرة والتفلسف والظهور بمظهر المدافع عن الإسلام يتعين عليه أن يلبس قفاز التحدي للفنكوش العلماني ويعلن عن موعد المنازلة الكبرى وهو ما حدث بالفعل عندما تورط الراحل فرج فودة في هذه الورطة التي كلفته حياته.

في الصين يتبنى الناس نظرية (كونفوشيوس) أما عندنا فيعلنون الحرب على نظرية

(فنكوشيوس) التي لا يعرف أحد على وجه اليقين من هي ولا من أين ولا إلى أين؟؟!!.

لا يعني هذا أن (العلمانيين) مجموعة من الجهلاء خاصة إذا قارنا بينهم وبين السلفيين الوهابيين، إلا أن الاعتراض والرفض ينصب على ما إذا كان هناك بالفعل بناء فكري أو معرفي اسمه علمانية أم نظرية (فنكوشيوس) كما أسميها هنا؟!.

الأدهى من هذا أن (أبطال الدفاع عن الإسلام) في مواجهة التغريب و(الفنكوشيوسية) قاموا بتقسيمها إلى جزئية وشاملة دون أن يفرغوا من الجزء الأهم وهو تعريف العلمانية والتعريف ليس ترفا بل هو تحديد للكيان وإلا يصبح كل ما يقال حول هذا الملف هراء محض ويصبح جهدنا وجهادنا في مواجهة تلك التي يسمونها علمانية ركضا وراء سراب ومحاربة لطواحين الهواء أو كما قال سبحانه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) [27].

الشر (العلماني) لا يعدو كونه شرا ملفقا والتلفيق هنا كما وصفه الإمام علي بن أبي طالب (يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ)، ونموذج ذلك هو عبد الوهاب المسري صاحب كتاب (العلمانية الجزئية- العلمانية الشاملة) الذي أقر منذ البدء بأن (مصطلح العلمانية مصطلح خلافي جدا، شأنه شأن مصطلحات أخرى مثل التحديث والتنوير والعولمة، ولعل مصطلح العلمانية من أكثر المصطلحات إثارة للفرقة، إذ يتم الحوار والشجار حوله بحدة واضحة تعطي انطباعا أنه مصطلح محدد المعاني والأبعاد، لكننا لو دققنا النظر لوجدنا الأمر أبعد ما يكون عن ذلك لأسباب منها «إشكالية العلمانيتين، أي شيوع تعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة وهو ما سطح القضية تماما وقلص نطاقها) [28].

ويواصل عبد الوهاب المسيري قائلا: (يوجد في تصورنا علمانيتان لا علمانية واحدة الأولى جزئية ونعني بها العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة والثانية شاملة ولا

(27) النور 40-39.

(28) العلمانية الجزئية والشاملة: عبد الوهاب المسيري. دار الشروق طبعة 1 - 2002م. القاهرة.

تعني فصل الدين عن الدولة وحسب وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية لا عن الدولة وحسب وإنما عن الطبيعة وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص) [29] .

وبعد أن قام المسيري بتقسيم العدم إلى قسمين عدم جزئي وعدم شامل حاول مرة أخرى تعريف العدم رغم أنه من الأساس وجود عدم قائلا: وتعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة هو أكثر التعريفات شيوعا في العالم وهي تحصر عمليات العلمنة في الجانب السياسي وربما الاقتصادي.

ونحن – والكلام للمسيري – نذهب إلى أن ثمة فصل حتمي نسبي للدين والكهنوت عن الدولة في كل المجتمعات الإنسانية تقريبا، وحينما قال رسول الله ص (أنتم أعلم بأمور دنياكم) فقد كان في الواقع يقرر مثل هذا التمايز المؤسساتي، ففي القطاع الزراعي بإمكان المرء أن يؤبر النخل أو لا حسب مقدار معرفته العلمية الدنيوية وحسب ما يمليه عليه عقله وتقديره للملابسات متحررا في بعض جوانبه من المطلقات الأخلاقية والدينية.

بل إن الجهاد نفسه ينطوي على مثل هذه الجوانب.....

وثمة تمييز هنا بين الوحي الذي لا يمكن الحوار بشأنه وبين الحرب والخديعة.....

ومن ثم فإن فصل المؤسسات الدينية عن مؤسسات الدولة عملية ليست مقصورة على المجتمعات العلمانية بأية حال [30] ...

أما نحن – أحمد راسم النفيس– فنقول أن المستجير من العلمانية بالمسيري كالمستجير من الرمضاء بالنار وأن الرجل في ذروة تعالمه بعد انتقاله من الماركسية المادية –حسب إقراره– يرى أن الرسول الأكرم تصرف في مسألة تأبير النخل – المكذوبة قطعا– (بمقدار معرفته العلمية الدنيوية وبمقدار ما يمليه عليه عقله وتقديره للملابسات متحررا في بعض جوانبه من المطلقات الأخلاقية والدينية)!!، فلا (تؤاخذوه) (عقله بهذا المقدار)!!.

قلنا سابقا أن معركة العلمانية التي تصدر لها عقول فنكوشية من فصيلة عبد الوهاب

(29) ذات المصدر ص16.

(30) ذات المصدر 18-17.

المسيري وجرى إحاطتهم بهالة من الدعاية الزائفة منحتهم مكانة اجتماعية وسياسية لا تتلاءم مع إمكاناتهم العقلية ولا حتى اللغوية شكلت غطاء ناريا تضليليا هو الذي وفر الفرصة والظروف للاحتياح الداعشي الوهابي لعالمنا المسمى بالعربي والإسلامي!!.

لولا تلك المعركة الوهمية التي استنزفتنا لما تمكن داعش من التقدم بينما نحن مشغولون بتعريف ما لا يعرف ومحاربة ما لا وجود له إلا في مخيلة صناع الأفلام الهابطة والكتب التي لا دور لها إلا تزييف الوعي!!.

منذ بدء الخليقة والبشر متفاوتون في درجات التزامهم بالحكم الديني بعيدا عن مبدأ التزامهم بالدين من عدمه.

منذ متى كان كل المسيحيين أو كل المسلمين يمتنعون عن شرب الخمر أو ارتكاب بعض الفواحش ومن ثم كيف أصبح كل من لا يلتزم بالنص الديني (علمانيا) وليس مسلما عاصيا؟!.

كثيرا ما نرى (الكائن المتدين) يمارس الظلم والإجرام بل ويتفنن فيه!!، ثم يتنصل ويبرر ويفلسف، فلماذا يرى البعض أن هؤلاء بدلا من وصفهم بالظلم يتعين علينا وصفهم بالعلمانية؟!.

اليست هذه مزحة سمجة؟!.

هل كان معاوية ابن أبي سفيان علمانيا عندما أباح لنفسه الربا بصورة واضحة والرواية اخرج مالك والنسائي وغيرهما، من طريق عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية من ذهب أو من ورق (فضة)، بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء رضى اللهّ عنه: سمعت رسول اللهّ، صلى اللهّ عليه وآله وسلم، ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل، فقال له معاويه: ما أرى بمثل هذا بأسا.

هل كان ابن أبي سفيان علمانيا عندما أباح لنفسه هذا السلوك الإجرامي الذي هو عندنا معصية واعتداء على الدين في حين أن (المتعالمين الجدد) يمكنهم إدراج هذا في إطار الفصل بين الدين والدولة؟!.

الإسلام الذي نعرفه يوجب الحكم بين الناس بالعدل في كل المجالات (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا

وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) [31].

هل تمارس الحكومات والأفراد الظلم وتطفيف الموازين لأنهم من أنصار العلمانية الشاملة، أم لأنهم ظلمة ومجرمون يتعين التصدي لهم وكف أذاهم وظلمهم عن الناس؟!.

أما لماذا احتفى من احتفى بالنظرية الفنكوشية وقرر أن يسخر حياته لمحاربتها فالسبب أنهم يريدون حاكما على شاكلة ابن أبي سفيان أو ابن سعود يمارس هذه المظالم والمخازي ويقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله والمطلوب تلك الغلالة الرقيقة التي تستر عورات هؤلاء المجرمين التي يسمونها تطبيق الشريعة الإسلامية!!.

الوجه الآخر لأطروحة (العلمانية هي العدو) والتي هي فصل الدين عن الدولة وهي لدى هؤلاء (كفر) أي أنه بدلا من فجاجة ابن سعود وابن عبد الوهاب التي تقوم بتكفير الناس وجها لوجه ثم مطالبتهم بالدخول فيه من جديد عبر هدم الأضرحة والقباب هو اعتناق الإسلام من جديد لكنه إسلام شامل كامل اكتشفه مرشد الإخوان (دين وسياسة ومصحف وسيف ورياضة وعبادة) إلى آخر هذا الاكتشاف العبقري الذي غفل الناس عنه إلى أن ظهر دجال القرن العشرين وأعاد اكتشاف ما غاب عن سائر الخلق!!.

الوصل والتفكيك يقابله الجمع -الجماعة- التي اعتنقت الإسلام الشامل التي أضحى مصير المسلمين بين عشية وضحاها وسؤال منكر ونكير ودخول الجنة أو الطرد من رحمة الله معلق بالإيمان بها!!.

القبول بوصف النظم الحاكمة في عالمنا الإسلامي بالعلمانية رغم كل سوءاتها وجرائمها يعني وصفها بالكفر والمروق من الملة حيث يصبح الانضواء تحت لواء الإخوان أصحاب الفهم الشامل والقتال تحت راية عبد الرحمن السندي أو أبو محمد الجولاني ثم أبو بكر البغدادي واجبا شرعيا لا يجوز التخلف عنه!!.

إنها أكبر وأوسع عملية غش واحتيال في التاريخ ولا تصدقوا ما يروجه السفهاء عن عبقرية فلان وعلان أو حتى تضحيته بذاته فوراء هذا المخطط الذي يجعل الولدان شيبا وقد جعلهم كذلك بالفعل عقول جهنمية صهيونية تخطط لما تريد تنفيذه ولو استمر

(31) الرحمن 9-7.

تنفيذه مئات السنين.
وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما هي الداعشية الشاملة؟!

إذا كانت العلمانية الشاملة حسب وصف المسيري (لا تعني فصل الدين عن الدولة وحسب وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية لا عن الدولة وحسب وإنما عن الطبيعة وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص) [32]، فإن الداعشية الشاملة التي هيمنت على عالمنا الإسلامي أغلب فترات تاريخه تعني (فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية لا عن الدولة وحسب وإنما عن الطبيعة وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص، والقيم الإسلامية والإنسانية التي نعنيها هنا هي القيم التي نزل بها الروح الأمين على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ولم يمثلها ويتمثلها سوى أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين).

جزء من هذه الداعشية يبرز في الادعاء الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في قضية تأبير النخل الذي ردده المسيري في كتابه المشار إليه.

جزء من هذه الداعشية الشاملة التي تتوحش فيها الدولة وتتحرر فيها من كل قيد أخلاقي أو وازع ضميري فتقتل هذا وتسبي ذاك ثم تتبجح وتتوقح وتزعم أنها تطبق شرع الله.

الداعشية الشاملة (دولة- خلافة – تحالف دولي) متحرر من كل قيد ديني أخلاقي إلا أنها لا تسقط الراية الإسلامية بل تتلفع بها وتكتب عليها (لا إله إلآ الله محمد رسول الله).

أما الداعشية الجزئية فهي (تيار – تيارات تكفيرية) تطمح وتتهيأ للتحول لكيان يمتلك تلك القوة القاهرة التي تمكنه من القتل والذبح وهو من الأساس يرفع شعارات مثل (جئناكم بالذبح) و(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)!!.

(32) ذات المصدر ص16.

الداعشية الشاملة هي الكيان المؤسس لكل جرائم الإبادة الجماعية التي افتتحت بجريمة إبادة من جرى وصفهم بمانعي الزكاة ثم قام ابن تيميه بوصفهم بالطائفة الممتنعة والتي تأسس بموجبها تلك الكيانات الإرهابية الوهابية ذات الأسماء المتنوعة التي لا تعدو مجرد كونها تباديل وتوفيق وفقا مقتضى الأحوال وطبيعة الدور المنوط بها من المنظمة الإرهابية الأم.

الداعشية الشاملة في ثوبها المعاصر أضحت منظمة عابرة للدول تعمل بتنسيق تام مع الصهيونية والاستكبار العالمي وتتمظهر أحيانا باسم (التحالف ضد الإلحاد) أو (التحالف الإسلامي ضد الإرهاب) حيث تضم المنظمة الأم باقي الكيانات الإرهابية الأصغر وتمدها بالمال والسلاح وتوظفها في خدمة مشروعها الأكبر وهو تدمير العالم الإسلامي وإبقائه في حال تمزق وتخلف وانحطاط وصراعات داخلية لا تنتهي.

حتى عندما تتفضل علينا الكيانات الداعشية الجزئية ببعض فضلات الوعي ونفايات الثقافة تكون من هذا النوع الذي أشرنا إليه في هذا الكتاب مثل هذا الماركسي التائب الذي أعلن إسلامه بعد أن مضى قطار العمر ثم جاء ليخبرنا أن الرسول الأكرم محمدا صلى الله عليه وآله كان يفتي في قضايا الدنيا في حدود وعيه وعلى قدر معرفته!!.

الجماعات الداعشية تكمل ما بدأه الآباء المؤسسون لهذا النهج بدءا من عمر ابن الخطاب الذي أمر بإخفاء قبر النبي دانيال والتعمية على ما وجد فيه من مخطوطات والرواية لابن كثير في تفسير قوله تعالى: {فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ} أي: سدوا عليهم باب كهفهم، وذروهم على حالهم {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ. ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» يحذر ما فعلوا وقد روينا عن عمر بن الخطاب، أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده، فيها شيء من الملاحم وغيرها. انتهى النقل عن ابن كثير.

استمر هذا النهج التدميري الداعشي الذي أسسه الآباء حيث تجلى بعد ذلك في أوضح

صوره في التدمير الشامل الذي قام به يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين الذي أنهى بصورة كاملة وجود العديد من المكتبات في مصر ومن أهمها مكتبة القصر الفاطمي التي حوت ما يربو على مليوني كتاب فضلا عن تدميره لأهرامات الجيزة حيث أزال أكثر من ثمانية عشر هرما واستخدم أحجارها في بناء القلعة المسماة باسمه حتى الآن ناهيك عن قيام الأيوبيين بتسوية أعظم مدينة في العالم كانت تقوم بإنتاج النسيج في الشمال الشرقي لمصر هي مدينة تنيس، بالتراب حيث تحولت إلى أكوام على الحافة الشمالية الشرقية لبحيرة المنزلة (تنيس) سابقا ثم جاءت الجماعات الطالبانية لتكمل ما بدأه الآباء الهمج البرابرة المؤسسون.

الخلطة السامة: داعش بالعسل!!

قبل أيام وعلى إحدى القنوات الفضائية حيث كان البرنامج عن الوهابية وكان الشيخ يتحدث عن اعتدال الإخوان ولطفهم ورقة مشاعرهم وطبعا عن عبقرية حسن البنا الذي اكتشف مبكرا عمالة الوهابية لأمريكا -رغم صغر سنه- فكان أن قتلوه! وقطعاً يراه ذلك السيد شهيدا شهيدا.... على رأي ياسر عرفات!!.

عندما قال أحدهم ذات مرة (الشهيد حسن البنا) قلت له من قال أنه شهيد؟!، قال كيف إذا؟، قلت حسن البنا قتل رأسا برأس!!.

السؤال ما هي الفائدة المرجوة من الإصرار على هذا (النفاق)، وهل سيغير تطويب حسن البنا قديسا أو شهيدا من الواقع المر ومن الدور الداعشي القذر الذي لعبته هذه الجماعة والذي رآه الجميع في كل مكان؟!.

عندما سألت الحاج (محمد) كبير الإخوان في الدقهلية قبل أربعين عاما، من قتل النقراشي؟!، قال قتله الإخوان!!، قلت: لم؟، قال قتل الإخوان فاستحق أن يقتل!!.

النقراشي قتل الإخوان (بقرار حل الجماعة) فاستحق أن يقتل!، وحسن البنا قتل النقراشي فاستحق أن يقتل!!.

لا زال البعض ورغم كل ما نزل بنا وبأمة لا إله إلا الله من مصائب مصرا على محاولة تحسين طعم الخل عبر خلطه بمزيد من العسل والنتيجة البائسة، لا خل ولا عسل!!.

رغم كل الخراب الذي أحدثته الداعشية الشاملة عندما قامت بجمع أجزائها التي بدت وكأنها أجزاء متناثرة لا يمكن توظيفها، ما زال البعض مصرا على تطييب خاطر الوحش الداعشي وهو ما نرى نحن أنه خيانة للشهداء الذين سقط منهم الآلاف من

أجل إيقاف تمدد الديناصور الداعشي الذي كان حسن البنا وسيد قطب إحدى مكوناته الأولى ونقاط ارتكازه.

المعضلة الأخطر أن إبقاء الجهد الأساس منصبا في سوح القتال وإهمال ساحة المواجهة الفكرية أو إبقائها بيد هؤلاء (الأفذاذ) يعني أن الحرب حتى لو وضعت أوزارها قريبا فسيعود هؤلاء مرة أخرى للوجود بصورة أشرس وأسوأ، بينما نبقى نحن نتعلق بحبال الأوهام ننتظر سفينة نوح التي جاءت وغادرت واستقرت منذ آلاف السنين!!.

لم نطلب إبادة أحد أو الزج بهم في السجون فهم يعرفون الطريق لهذا النوع من النهايات جيدا ويصرون على السير فيه فنحن كنا وما زلنا نؤمن بكلام الله (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل (125).

دكتور أحمد راسم النفيس

لائحة مؤلفات الدكتور أحمد راسم النفيس

1 – الطريق إلى مذهب أهل البيت.
2 – رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر.
3 – على خطى الحسين.
4 – المهدي المنتظر ومعركة تحرير القدس.
5 – الشيعة والثورة (ما بعد استشهاد الإمام الحسين).
6 – الجمل وفقه الطابور الخامس.
7 – التحكيم: قراءة في الفقه التاريخي للأمة الإسلامية.
8 – الجماعات الإسلامية – محاولة استمساخ الأمة الإسلامية. طبع
9 – الإخوان المسلمون: شعب الله المختار.
10 – المصريون والتشيع الممنوع.
11 – شرح دعاء السَحَر لأبي حمزة الثمالي.
12 – علي بن أبي طالب و أخلاقيات السياسة.
13 – المسلمون و الآخر.
14 – رسالة من أب لابنه (رسالة تربوية) مخطوط
15 – علي بن أبي طالب و العدالة الاجتماعية (مؤتمر الإمام علي بن أبي طالب طهران مارس 2001).
16 – الزهراء سيدة نساء العالمين.
17 – الشيعة والثورة الجزء الثاني.

18 – الشيعة في العراق.
19 – مقالات في الفكر والدين والسياسة.
20 – القرضاوي (وكيل الله أم وكيل بني أمية؟؟!!) ردا على كتابه تاريخنا المفترى عليه.
21 – الشيعة والتشيع لأهل البيت. طبع: مكتبة الشروق الدولية 2006
22 – الإرهاب لا يمكن أن يكون شيعيا.
23 – عندما يحكم العبيد.
24 – نقض الوهابية.
25 – النبوة في نهج البلاغة.
26 – مأساة الحج والأماكن المقدسة.
27 – أماكننا المقدسة.. المدنسة.
28 – الإمام علي بن أبي طالب مفسرا للقرآن.
29 – بيت العنكبوت.
30 – بين علي بن أبي طالب ومعاوية.
31 – التاريخ السياسي للرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.
32 – الحاكم بأمر الله.
33 – الفاطميون والقدس.
34 – الدولة العثمانية: الوجه الآخر.
35 – مأساة الحج والأماكن المقدسة.
36 – المسلمون والإصلاح الديني.
37 – عقيدة التوحيد في مدرسة أهل البيت: رؤية معاصرة.
38 – العراق: صدمة التاريخ.
39 – فقه التغيير– دراسة مقارنة بين السيد محمد باقر الحكيم و سيد قطب. مقال منشور في مجلة المنهاج.

40 – الشهيد الصدر و دينامية الصراع الاجتماعي (مؤتمر الذكرى العشرين لاستشهاد السيد محمد باقر الصدر طهران يناير 2001).

41 – هل حقا أن ابن خلدون هو أول من أسس علم الاجتماع والعمران؟؟.

بالإضافة إلى عشرات المقالات السياسية و الدراسات الفكرية المنشورة في جريدة القاهرة القاهرية و مجلة البداية وجريدة نهضة مصر وصوت الأمة فضلا عن المقالات العلمية المنشورة بمجلة العربي الكويتية وآخرها (ساعة الأعمار) نوفمبر 2003 (أبناؤنا قاماتهم وقوامهم) مايو 2003 السكر المر يناير 2004 (مشكلة تأخر البلوغ عند المراهقين).

www.elnafis.net

arasem99@hotmail.com

فهرس المحتوى

- مقدمة 3
- في مواجهة التضليل 7

الداعشية الجزئية والداعشية الشاملة

- خداع استراتيجي!! 11
- ما هي حكاية التغريب والتغريبيين؟! 31
- طلائع الغزو التغريبي؟؟!! 37
- ثقافة إنتاج العبيد!! 41
- استهداف (التغريبي) طه حسين 45
- الدكتور طه حسين وثلاث كتب 53
- عما (بعد) العلمانية 67

التي هي الفصل بين الدين والدولة!!

- الكنيسة والدولة... المرجعية والدولة!! 83
- عن العلمانية وما بعد العلمانية!! 87
- الداعشية الجزئية والشاملة 95
- الخلطة السامة: داعش بالعسل!! 103
- لائحة مؤلفات الدكتور أحمد راسم النفيس 105